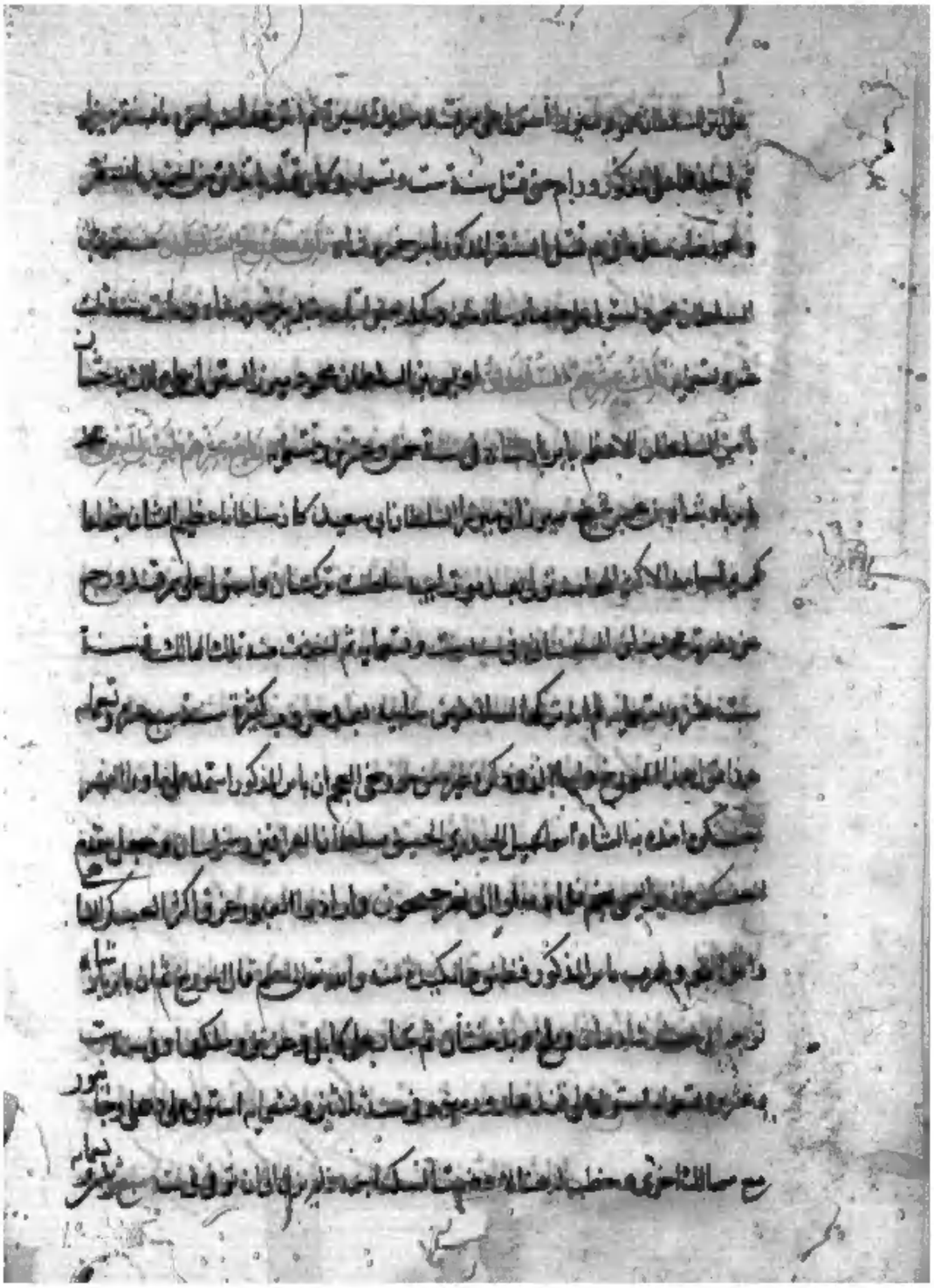

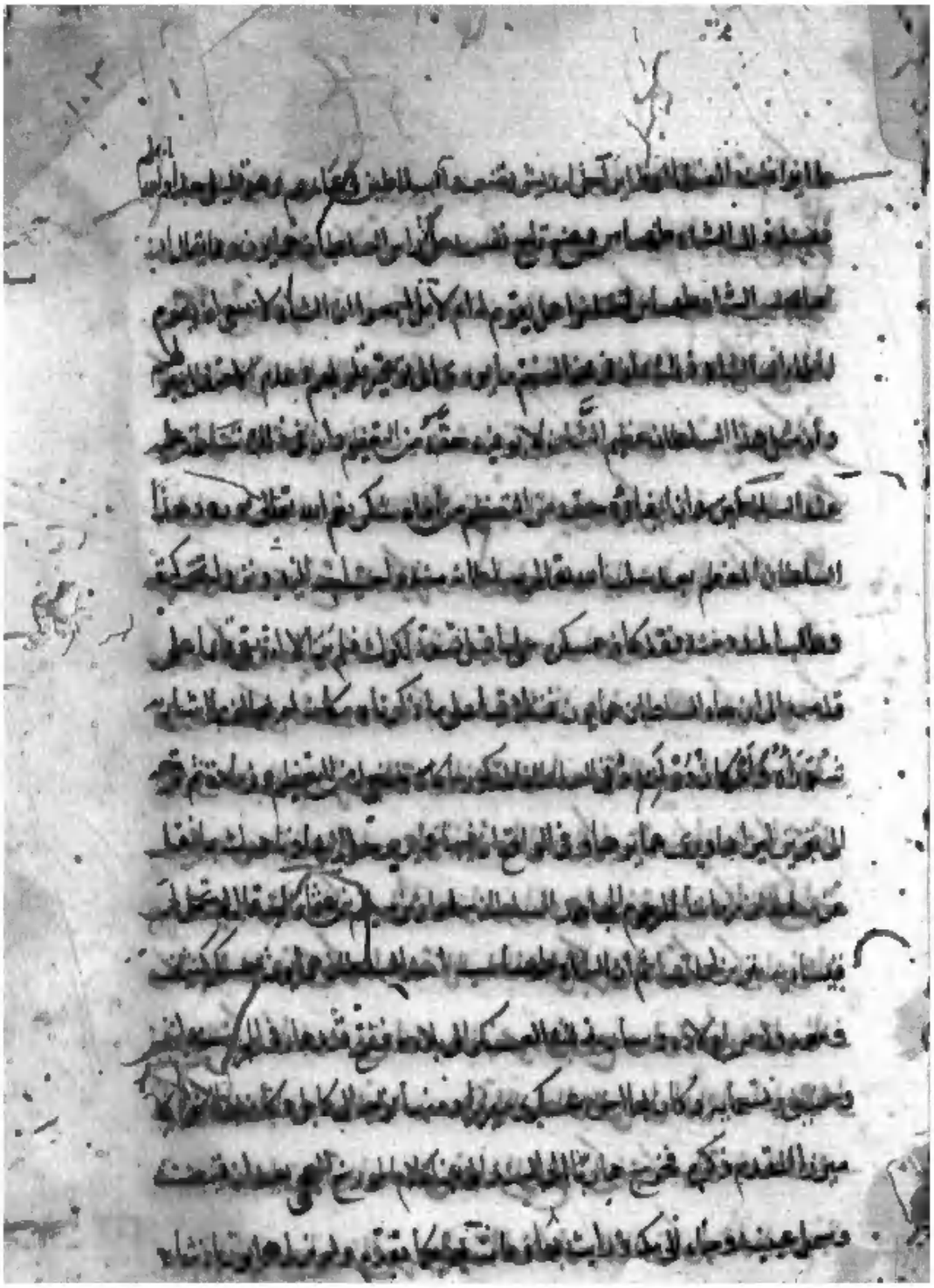

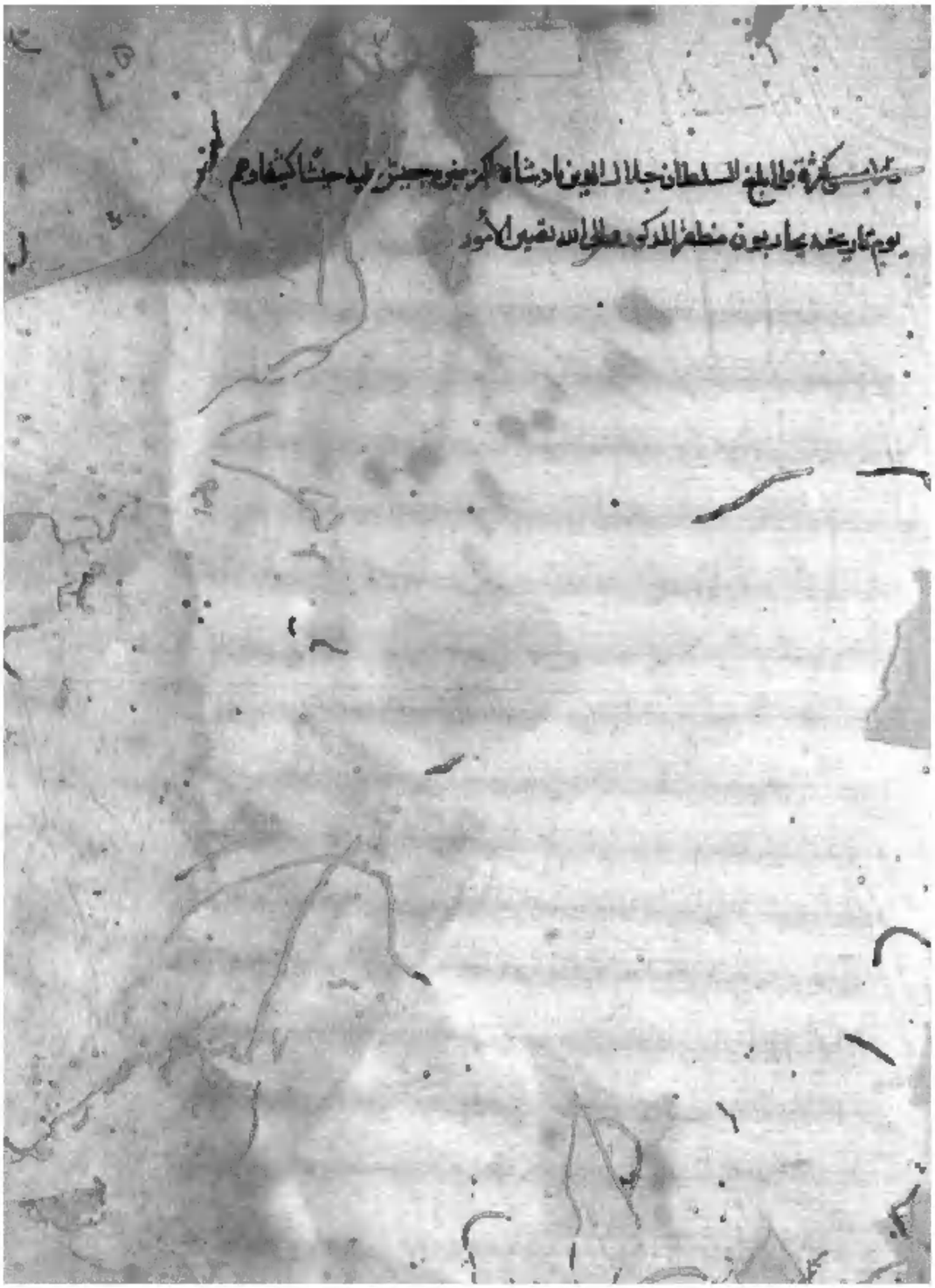

باب حرف الثاء ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال ابن
الحاسب الحكيم الحراني كان صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوايل فمهر فيها
وبرع في الطب وكان صابي النحلة وكان له ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة ابيه وكان من حذاق
الاطبا وعالج مرة المرى الرفا الشاعر فاصاب العافية فعمل فيه وهو من احسن ما قال في الطبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافي ... بعد الاله فهل له من كافي
احيى لنا رسم الفلاسفة الذي ... اودى واوضح رسم طب عافي
فكانه عيسى ابن مريم ناطقا ... يهب الحيوة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فراى بها ... ما اكتن بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

وله فيه

بزر ابراهيم في علمه ... فراح يدعى وارث العلم
اوضح نهج الطب في معشر ... ما زال [illegible]
كانه من لطف افكاره ... [illegible]
ان غضبت روح على جسمها ... اصلح [illegible]

وحران من اعمال الجزيرة عمرها هاران عم الخليل وهو ابو سارة سلام الله عليهما وكان لابراهيم
الخليل عليه السلم اخ يسمى هاران وهو ابو لوط قال في الصحاح والنسبة اليها حراني على غير قياس
والقياس حرائي على ما عليه العامة والله اعلم ابو الحسن ثوبان بن ابراهيم المعروف بذي النون

[illegible] للمصري [illegible] الطريقة وكان حكيماً فصيحاً وكان ابو نوبيا وسئل عن سبب توبته

فقال خرجت [illegible] في الطريق فقصدت حيني فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت

من وكرها على الارض [illegible] الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة

في احداهما [illegible] الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت و

لزمت الباب [illegible] والنون المذكور سنة ثماني ومائتين ومائتين باب

[illegible] الحطيئة واسمه [illegible] والحطيئة لقب [illegible] الشاعر المشهور

كان من فحول الشعراء الاسلاميين وقد اجمعت العلماء على انه ليس في الشعراء في الاسلام مثل الثلاثة

جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر فخر ومدح وهجاء ونسيب وفي الاربعة فاق جرير فالفخر قوله

إذا غضبت عليك بنو تميم … حسبت الناس كلهم غضابا … والمدح

قوله … ألستم خير من ركب المطايا … وأندى العالمين بطون راح … والهجاء

قوله … فغض الطرف إنك من نمير … فلا كعبا بلغت ولا كلابا … والنسيب

قوله … إن العيون التي في طرفها حور … قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له … وهن أضعف خلق الله أركانا

[illegible] المتوكل في ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين

على ناقة [illegible] بالرصافة فنزل جرير [illegible] لحاجته فجعلت الناقة تلتفت

فضربها الفرزدق وقال

إلى م تلفتين وأنت تحتي … وخير الناس كلهم أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي ... من النهجير والدير الدوامي

ثم قال الآن يجي جرير فانشده البيتين [illegible]

تلفت انها تحت ابن قين ... الى الكبرين والفار اللهام

متى ترد الرصافة تخزفيها ... كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا ابا فراس فانشده البيتين الاولين وانشده جرير البيتين الاخيرين فقال والله لقد صدقت قلت هذا قال جرير اما علمت ان شيطاننا واحد وذكر المبرد في الكامل ان الفرزدق انشد قول جرير

ترى برصا باسفل استييها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما انشد النصف الاول ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى ابو عبيدة قال رات ام جرير في نومها وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخفيه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مذعورة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين شاعرا ذا شره وشدة [illegible] فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات والجرير الحبل وذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس فقال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذه [illegible] به الى ابيه وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخذ [illegible] فخرج شيخ ذميم رث الهيئة [illegible] فسال لبن العنز على لحيته فقال الا ترى هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت

الطلب فيطلب منه [illegible] ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم
به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الاغاني قال مسعود بن بشر لابن مبارك بمكة من اشعر الناس
قال من اذا شب لعب واذا شيب يجد فاذا لعب اطلق لعبه فيه واذا رمته بعد
واذا جد [illegible] قصد له انسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

إن الذين غدوا بليل غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وقال حين جد

إن الذي حرم المكارم تغلبا ... جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا

فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطيا له اما انه قال
لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليه وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر
المشهور وقوله جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم يرجع الى
مضر [illegible] ابن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وآله فالنبوة والخلافة في فخر مضر
وتميم يرجعون الى مضر وقوله يا خزر بالخاء المعجمة المضموم وسكون الزاي وبعدها راء هو
جمع اخزر مثل احمر وحمر واصفر وصفر واسود وسود [illegible] الاخزر الذي في عينه ضيق وصغر
وهذا وصف العجم فكانه نسبه الى العجم واخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة
والمحقر

فالمراحة بفتح الميم وبعدها راء وغين معجمة وهاء وهذا هجاء الاخطل ام جرير ونسبها

الى ان الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله من ذكرها لكن شرح الحال احوج الى ذلك

ومن اخبار جرير انه دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدة اولها

اتصحو ام فؤادك غير صاحي ... عشية هم صحبك بالرواح

تقول العاذلات علاك شيب ... اهذا الشيب يمنعني مزاحي

تغرت ام خزرة ثم قالت ... رايت الموردين ذوي لقاح

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

ساشكر ان رددت الي ريشي ... واثبتت القوادم في جناحي

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكيا

فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل

هذا او فليسكت ثم التفت الي وقال يا جرير ارى ام

خزرة ترويها مائة ناقة من نعم بني كليب قلت

يا امير المومنين ان لم تروها فلا ارواها الله قال فامر

لي بها سود الحدق قلت يا امير المومنين نحن مسالح

وليس ياخذنا فضل على راحلته والابل اباق فلو امرت

لي بالرعاء فامر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب

بيده قضيب فقلت يا امير المومنين والمحلب واشرت الى الصحاف فنبذها الى
الي بالقضيب فقال خذها لا بلغتك ولما توفي الفرزدق وبلغ خبره جرير بكى وقال
اما والله اني لاعلم اني قليل البقا بعده ولقد كان نجمنا الذي يجمعنا واحدا و
كل واحد منا مشغول بصاحبه وقل ما ما ضد او صديق الا تبعه صاحبه
وكذلك كان وتوفي جرير سنة عشرين ومئة وكان حمله سبعة اشهر
ولما تاتي في ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته [illegible]
عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن زين العابدين علي
ابن الحسين عليهم السلام سيد عالم فاضل صالح زاهد عابد كان فصيحا
يدعى الحجة وكان وهب بن وهب البختري بالخاء المعجمة الوالي بالمدينة الشريفة من
قبل الرشيد العباسي حبسه ثمانية عشر شهرا فما افطر الا في العيدين وفي ولده
الامارة بالمدينة الشريفة الى يوم تاريخه وهو سنة من مسند سنة قال
النسابة العمري في كتابه المجدي في النسب منهم امير المدينة اليوم ابو هاشم داود
بن الحسن ابن داود بن ابي احمد القسم بن عبد الله بن طاهر وقوله اليوم يريد
سنة وعشرين واربعمائة ومن اولاده السيد يحيى بن الحسن الذي صنف في علم
النسب اول من صنف كتابا في علم النسب وسادات [illegible] المشهورون بالعلم والباس والنجدة
من اولاده ومن اولاده السيد العلامة المعروف بالزيدي النسابة ومن اولاده السيد الكبير
المعظم ذو الرياسة طاهر بن يحيى النسابة وولده القسم المحدث وكان طاهر المذكور من جلالة القدر
وعلو

وعلو المنزلة بحيث ان بني اخوته يعرف كل منهم بابن اخي طاهر واحدهم هو ممدوح
المتنبي وهو طاهر بن الحسن بن طاهر حيث يقول فيه .

إذا عليٌّ لم يكن مثل طاهرٍ ... فما هو إلا حجة للنواصب

وقد اثبتنا باقي هذه الترجمة في ترجمة جدهم الحسين الاصغر بن زين العابدين
عليه السلام ومن احفاده قضاة المدينة الشريفة وخطباؤها قديما الى
سنة منهم السيد العالم الفاضل الكامل السيد مهنا بن سنان قاضي المدينة
خطيبها في سنة بن عبد الوهاب قاضيها ابن نميلة قاضيها بن محمد بن
ابراهيم بن عبد الوهاب ابن ابي عمارة حمزة المهنا الاكبر وقد اثنى صاحب القاموس
الفيروزابادي في تاريخه في تاريخ المدينة الشريفة عليه وسياتي ذلك في ترجمة
السيد مهنا المذكور في حرف الميم ومن اولاده السيد طاهر الاكبر المذكور الامير العابد
السيد الحسين محيط بن الحسين بن عبيد الله بن ابي هاشم داود بن القسم بن عبيد الله
بن طاهر والي المدينة الشريفة سبعة اشهر وكان مقيما بمصر ولقب بمخيط [illegible]
المكلوب وكان اذا اتي بمكلوب يقول ايتوني بمخيط وهي الابرة فلقب بذلك وقد اسهبنا
في ذكر هذا البيت وان قصرنا وسأكتب تاريخ مولد السيد جعفر المذكور وتاريخ وفاته بعد الوقوع
فانه لا يخرج عن مسوداتي والله الموفق [illegible] بن يحيى البرمكي كان هو وابوه يحيى واخوه الفضل
من علو المنزلة ونفاذ الامر عند الرشيد هرون العباسي بحالة انفردوا بها وكان
عطاؤهم وسخاؤهم وجودهم وحدسهم وفصاحتهم اشهر من ان تذكر

وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان
للمجوس بمدينة بلخ يوقد فيها النيران واشتهر برمك وبنوه بسدانته و
كان برمك عظيم القدر عندهم قيل اعتذر الى جعفر رجل فقال له قد
من الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك
ولما اراد الرشيد نقل الوزارة من الفضل الى جعفر قال ليحيى يا ابت
وكان يدعوه يا ابتي اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر
وكان يدعو الفضل اخي لانهما رضيعان فكتب يحيى الى الفضل
ان امير المؤمنين امر بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب
اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت
عني نعمة صارت اليه ولا عدلت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي
ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه ووقع
جعفر بن يحيى البرمكي الى بعض عماله وقد شكى منه اليه كثر شاكوك وقل
شاكروك واما اعتذرت واما اعتزلت وينسب اليه من الفطنة ان منجما قال
لرشيد انه يموت الى كذا كذا يوما فاغتم الرشيد لذلك فقال جعفر للمنجم وانت كم عمرك
فقال كذا وكذا امدا طويلا فقال الرشيد اقتله حتى يعلم انه فصلبه وذهب ما
ما كان عند الرشيد من الغم فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب المرقى على الخدع هل رأى ... لراكبه نجما بدا غير اعور

ولو كان

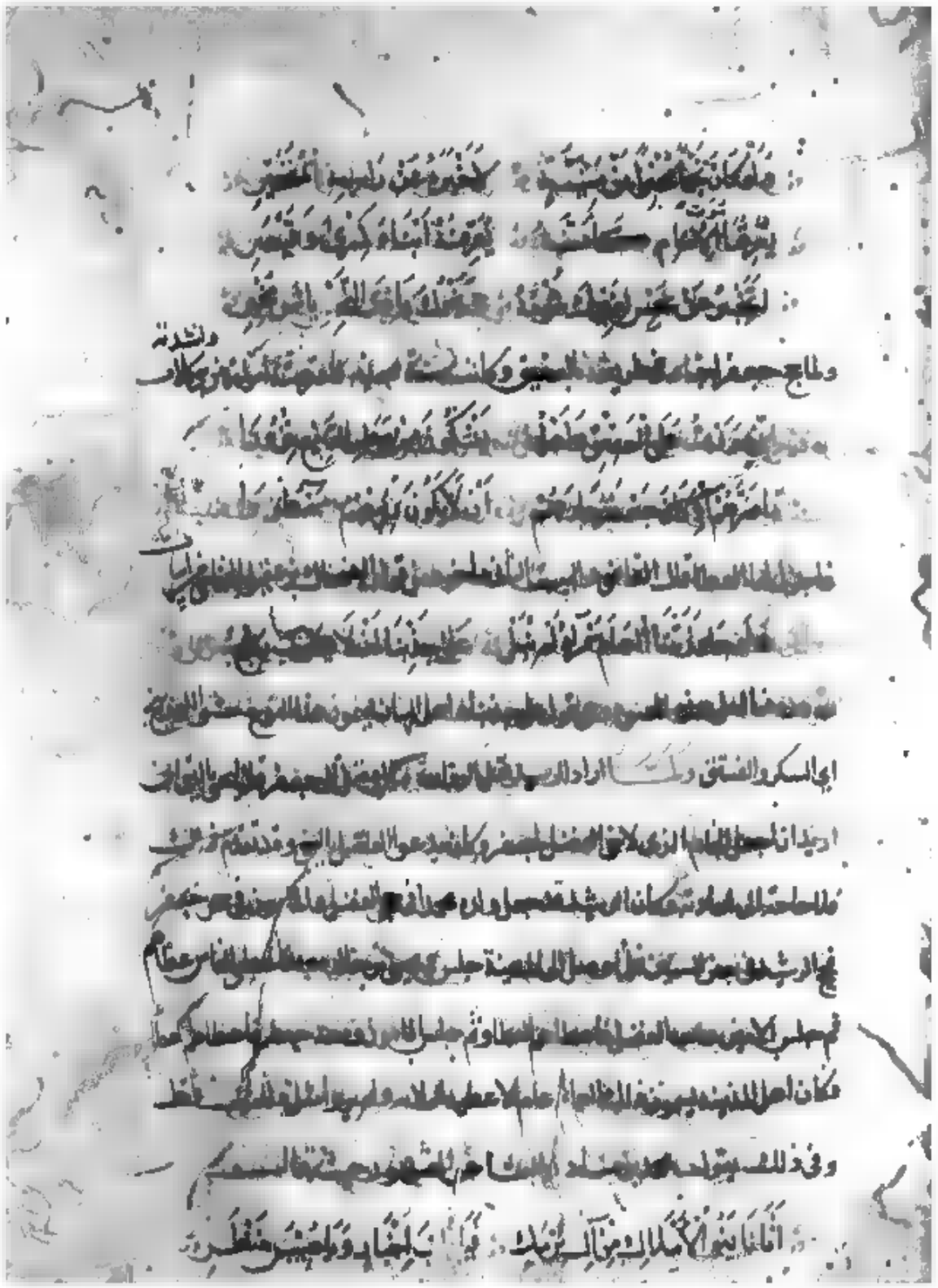

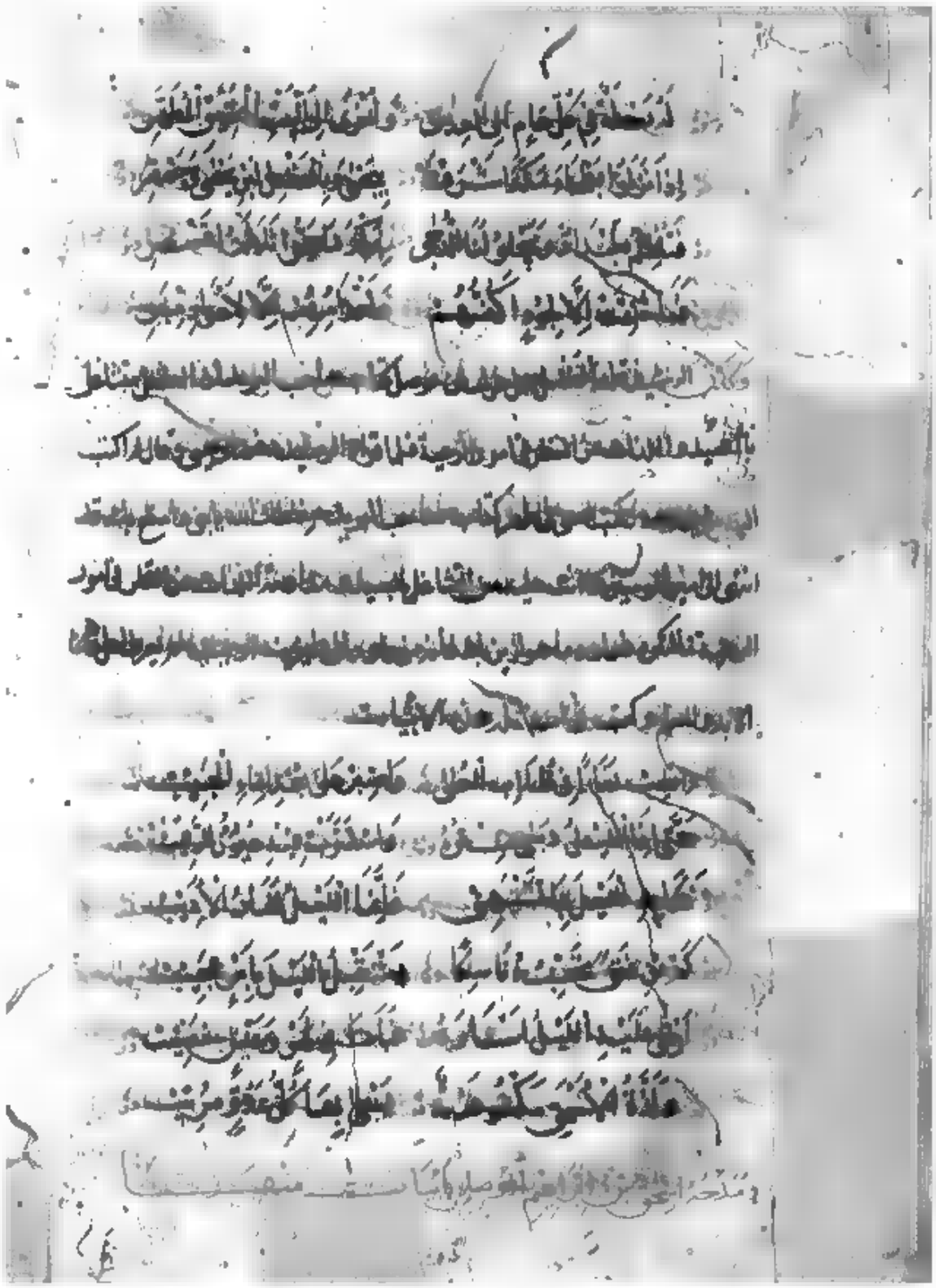

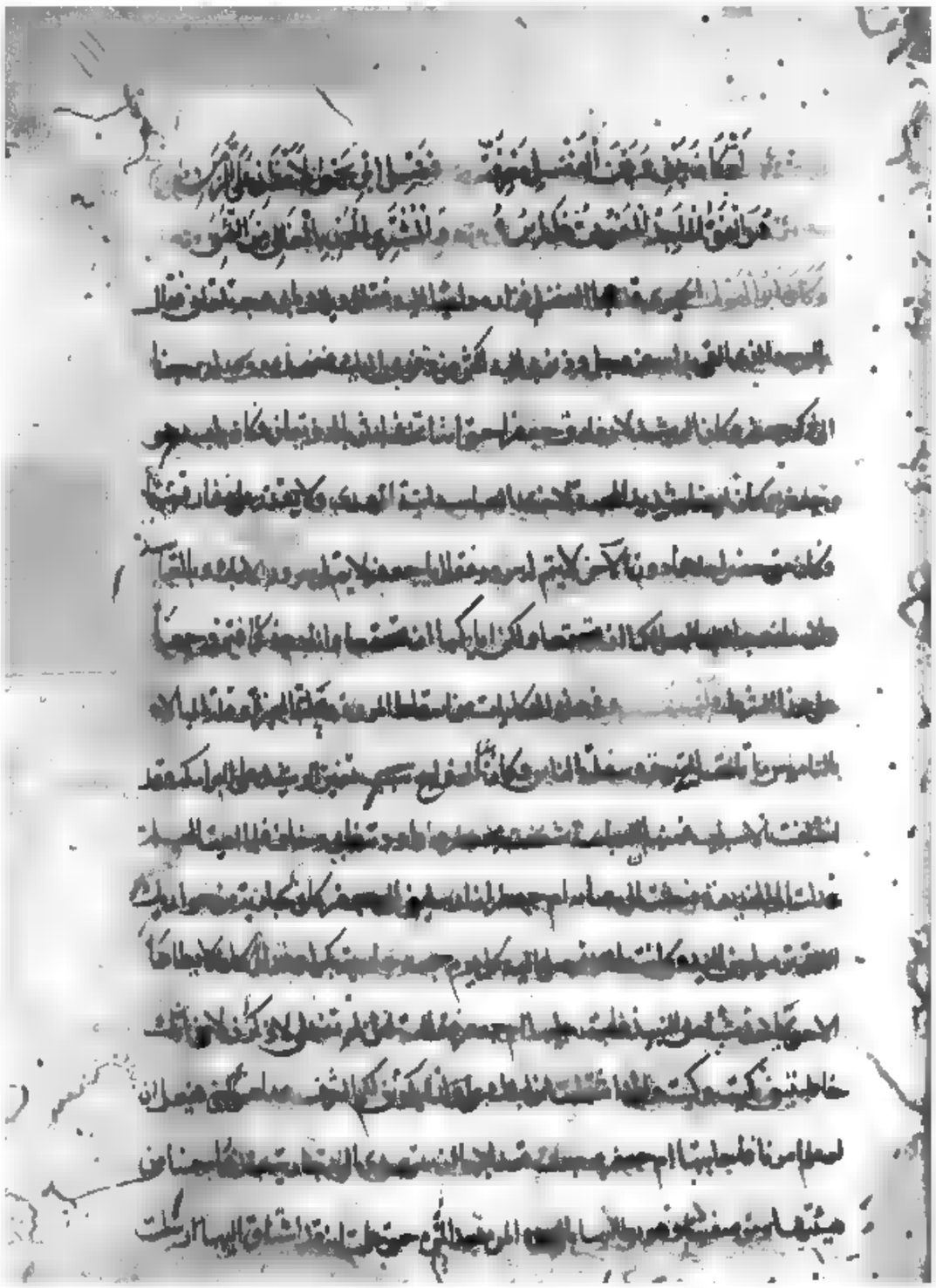

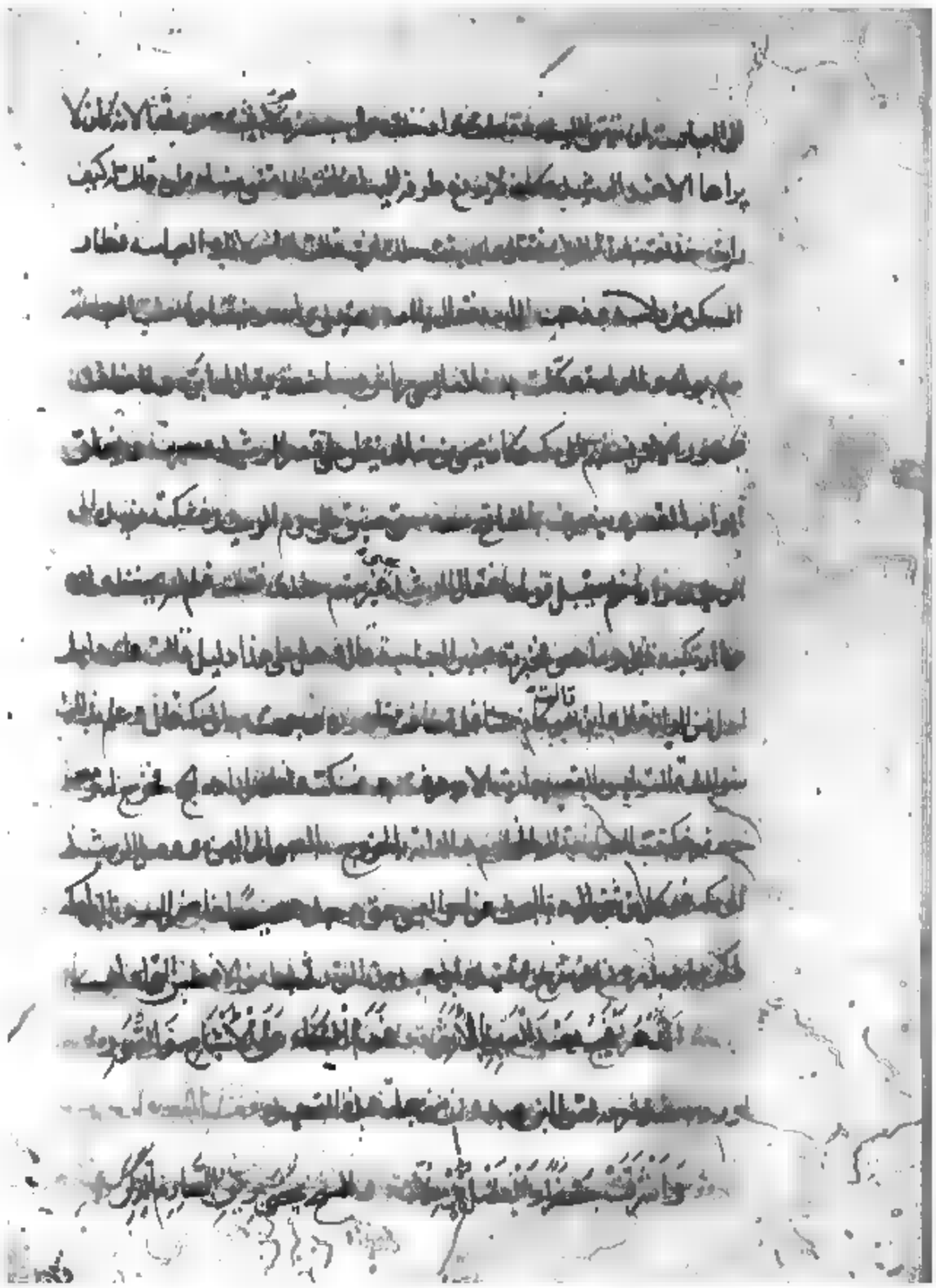

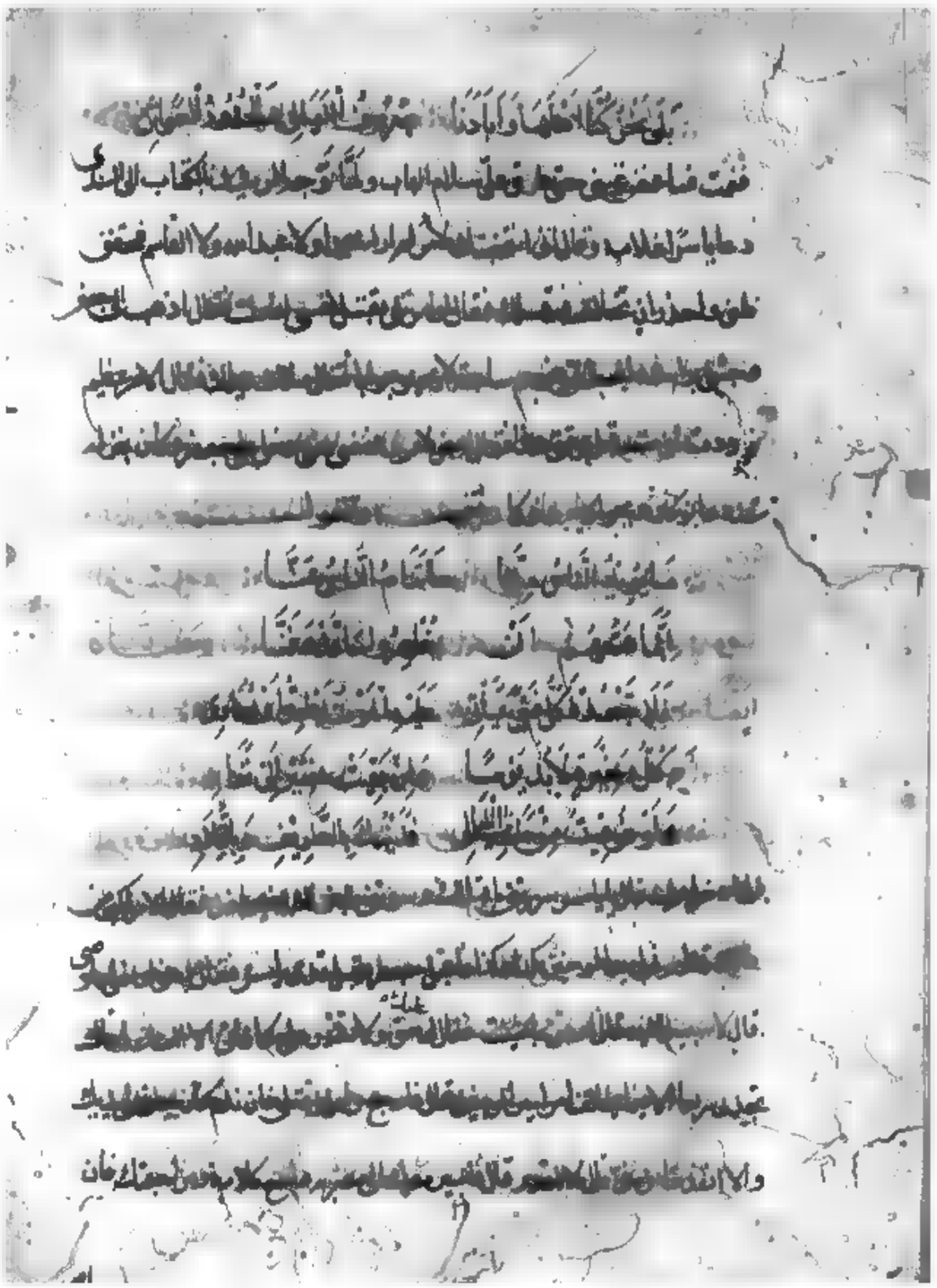

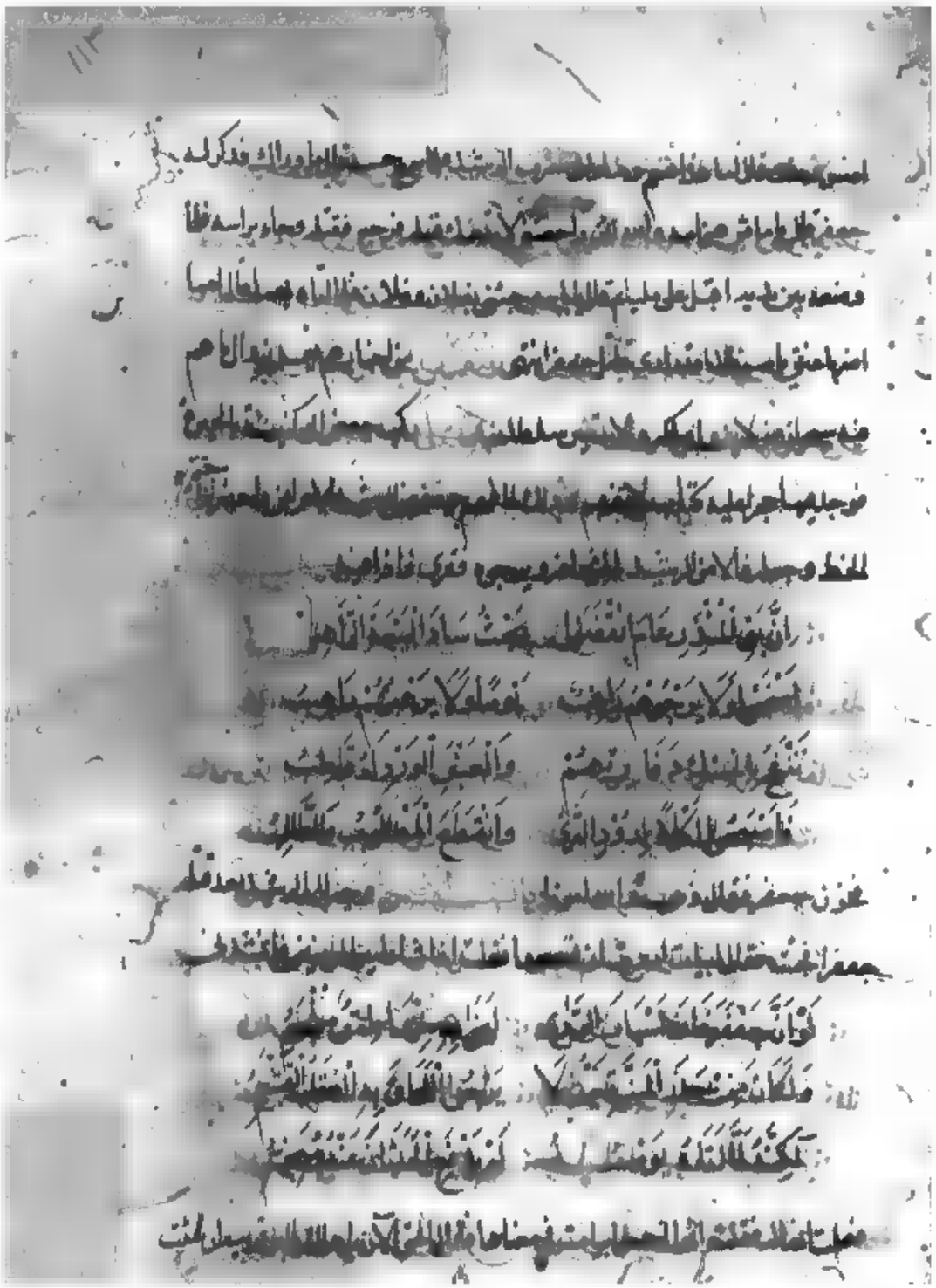

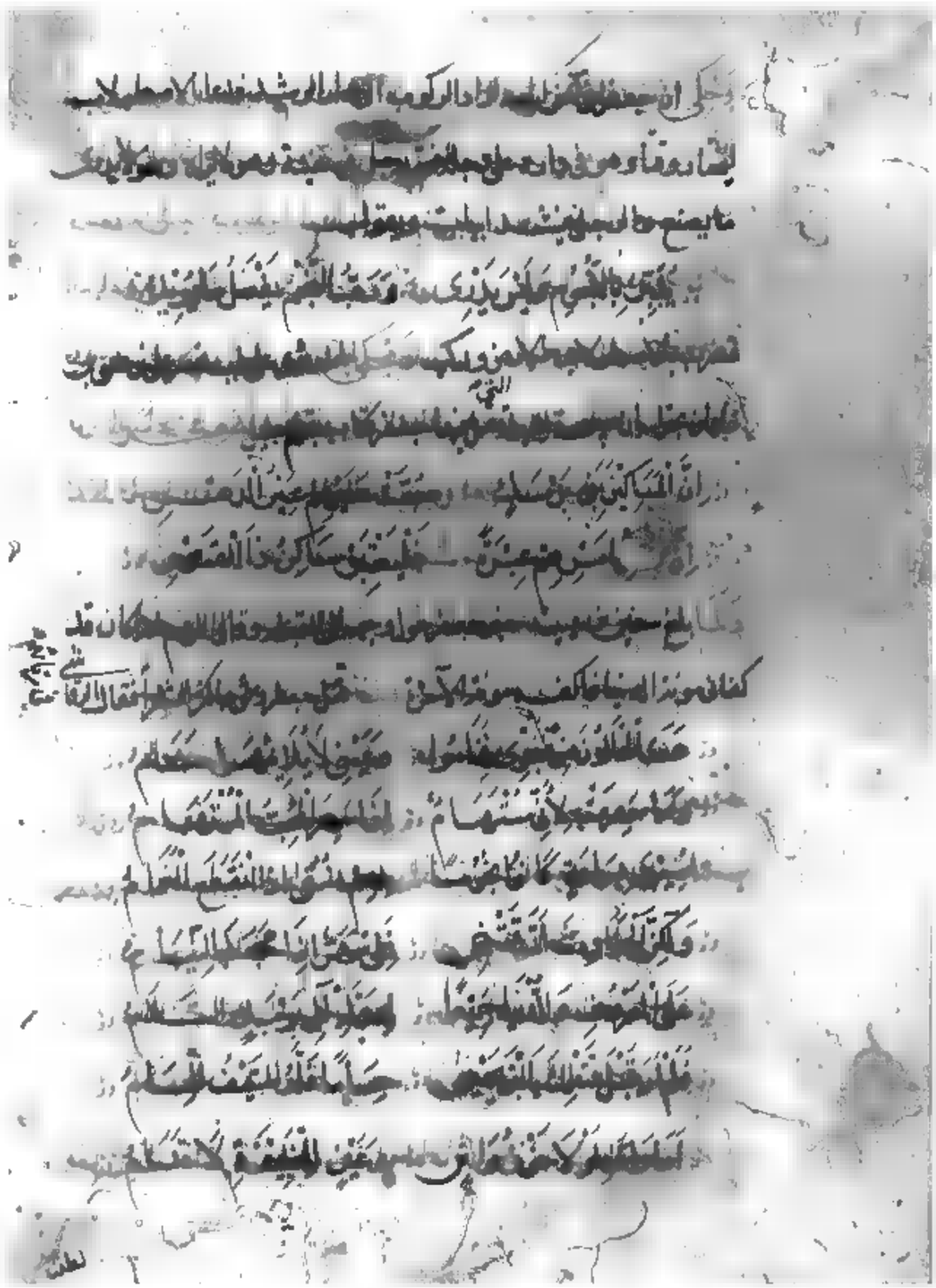

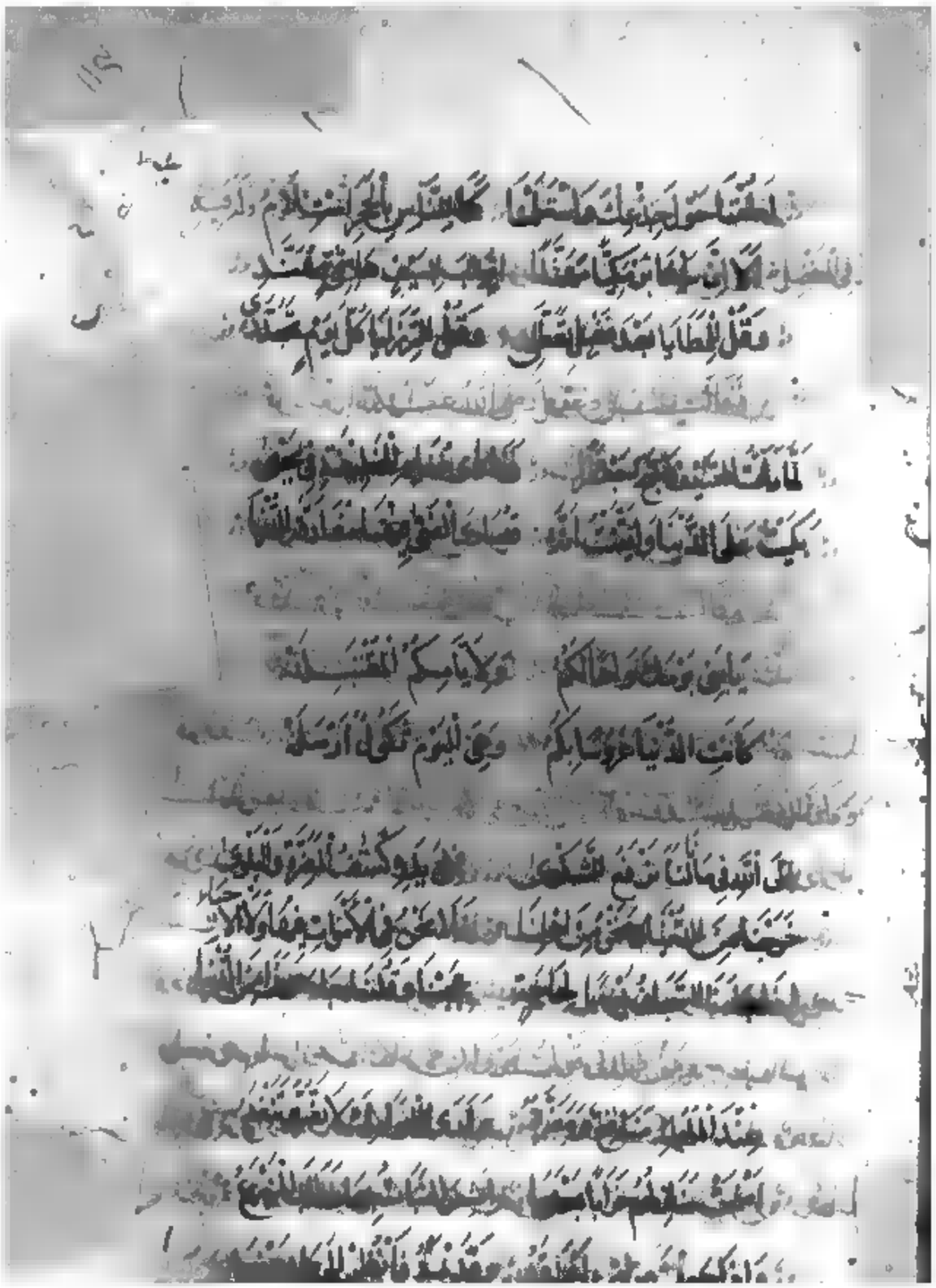

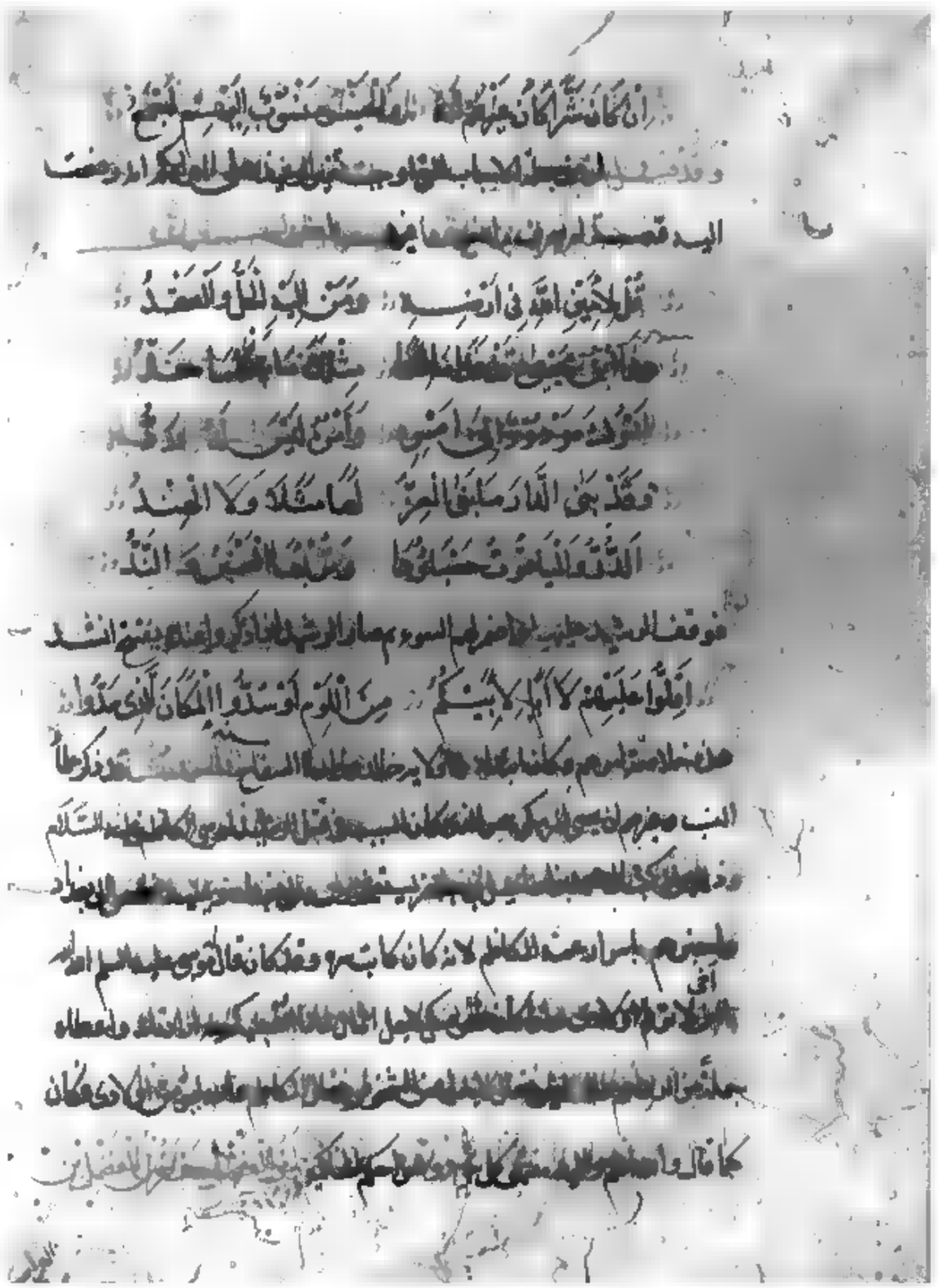

115

الوزير المعروف بابن حنزابة كان يتوزر لبني الاخشيد بمصر مدة ايامهم كافور ثم

استقل كافور بملك مصر [illegible] الى ان [illegible]

الملك لاحمد بن علي بن الاخشيد [illegible] الحسن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على [illegible] الاخشيد [illegible]

وطلبوا [illegible]

دور بعض اصحابه [illegible] الحسن [illegible]

الوزير المذكور [illegible]

الوزير جعفر [illegible]

الى الشام سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان ابو جعفر بن الفرات [illegible]

الا [illegible]

[illegible]

[illegible]

الجوهري [illegible]

المتقدم الذكر [illegible]

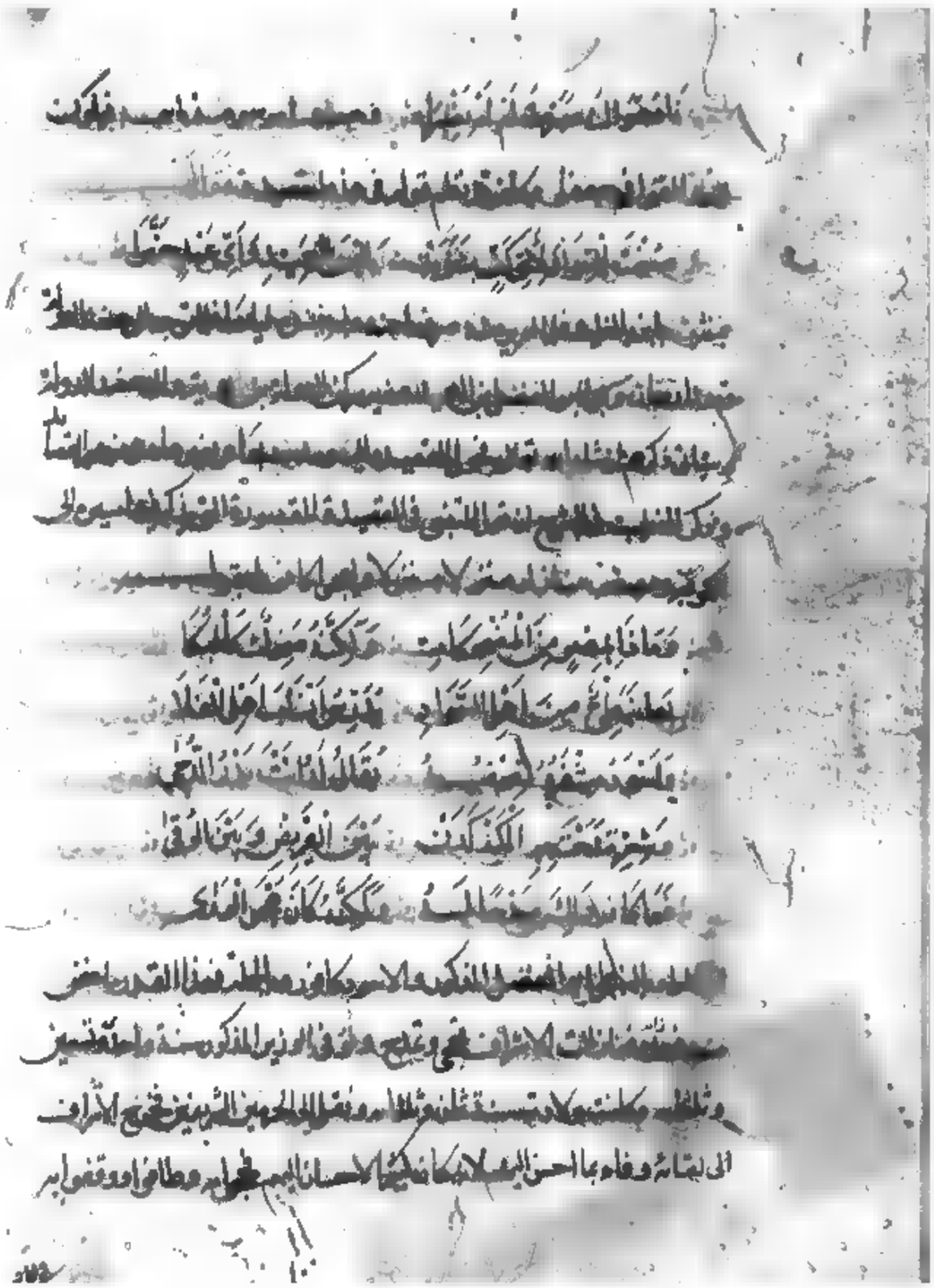

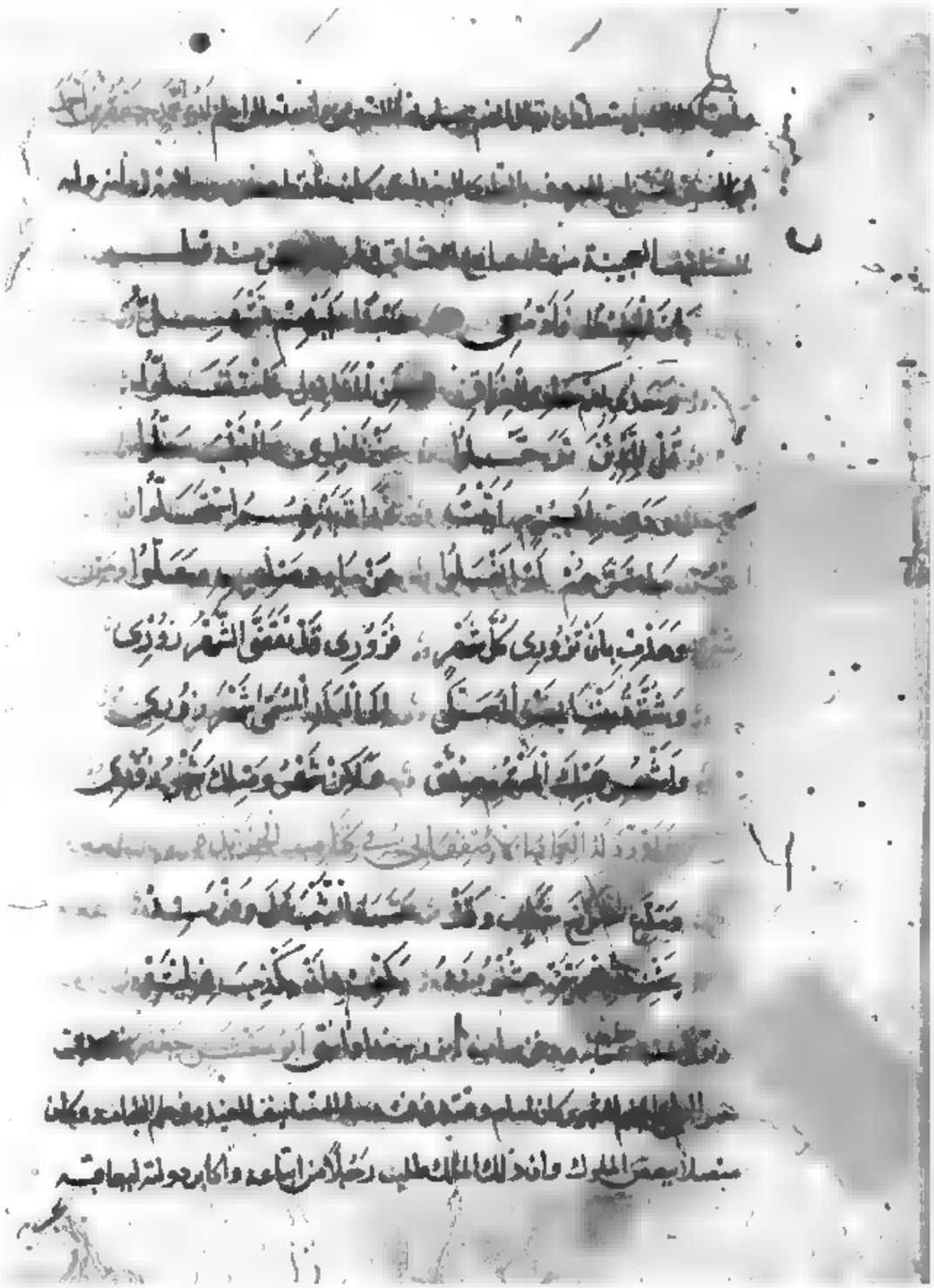

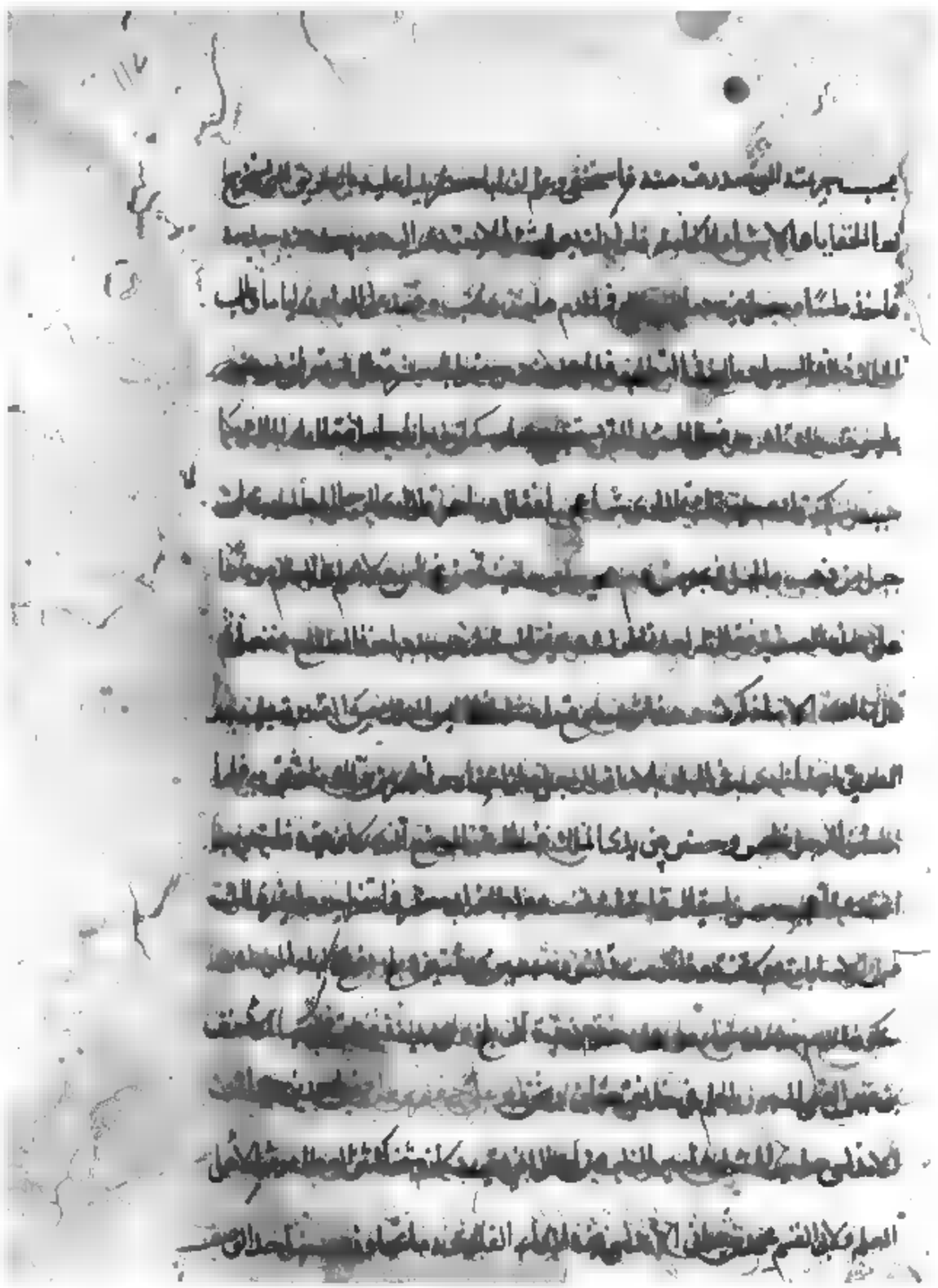

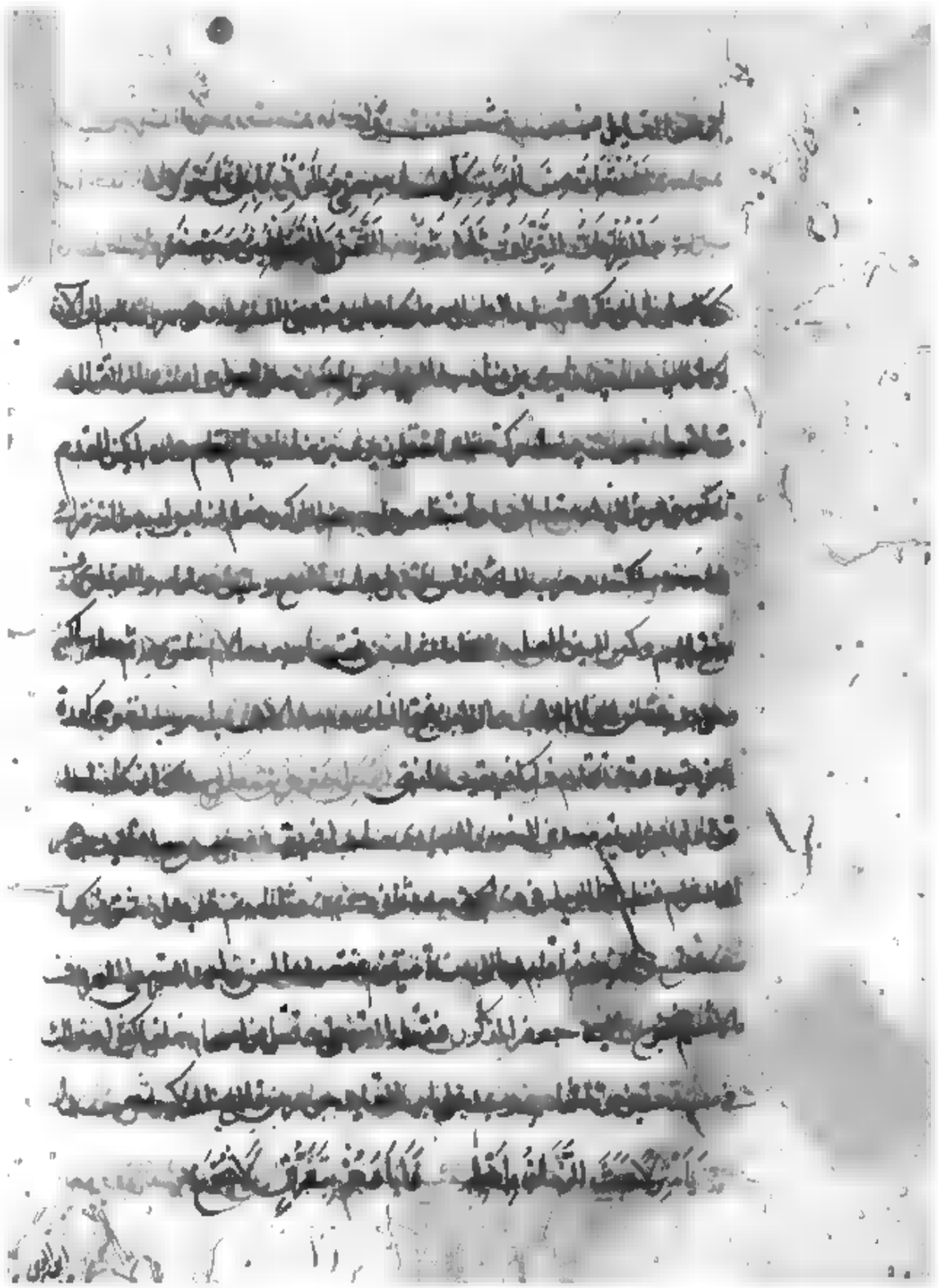

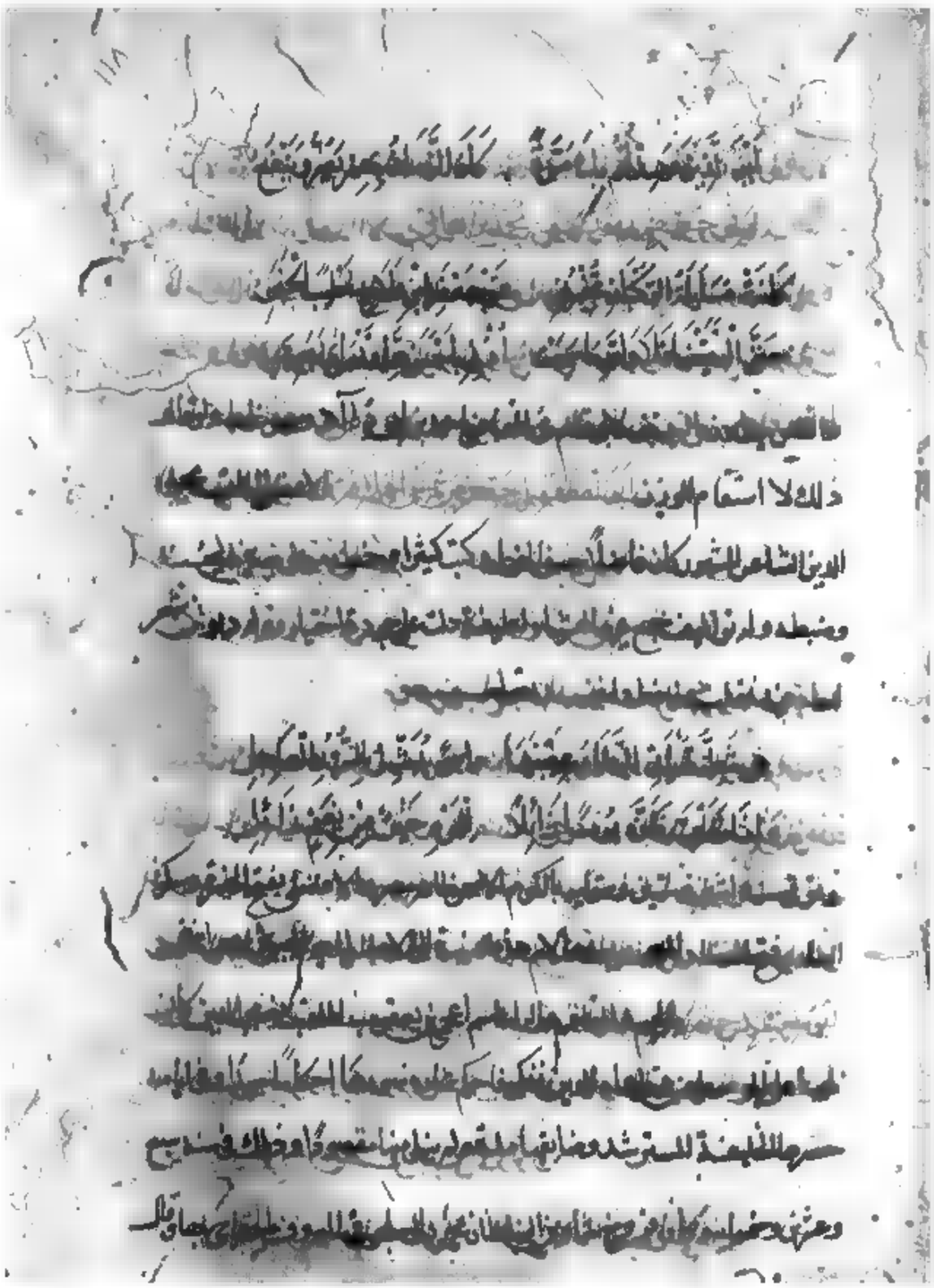

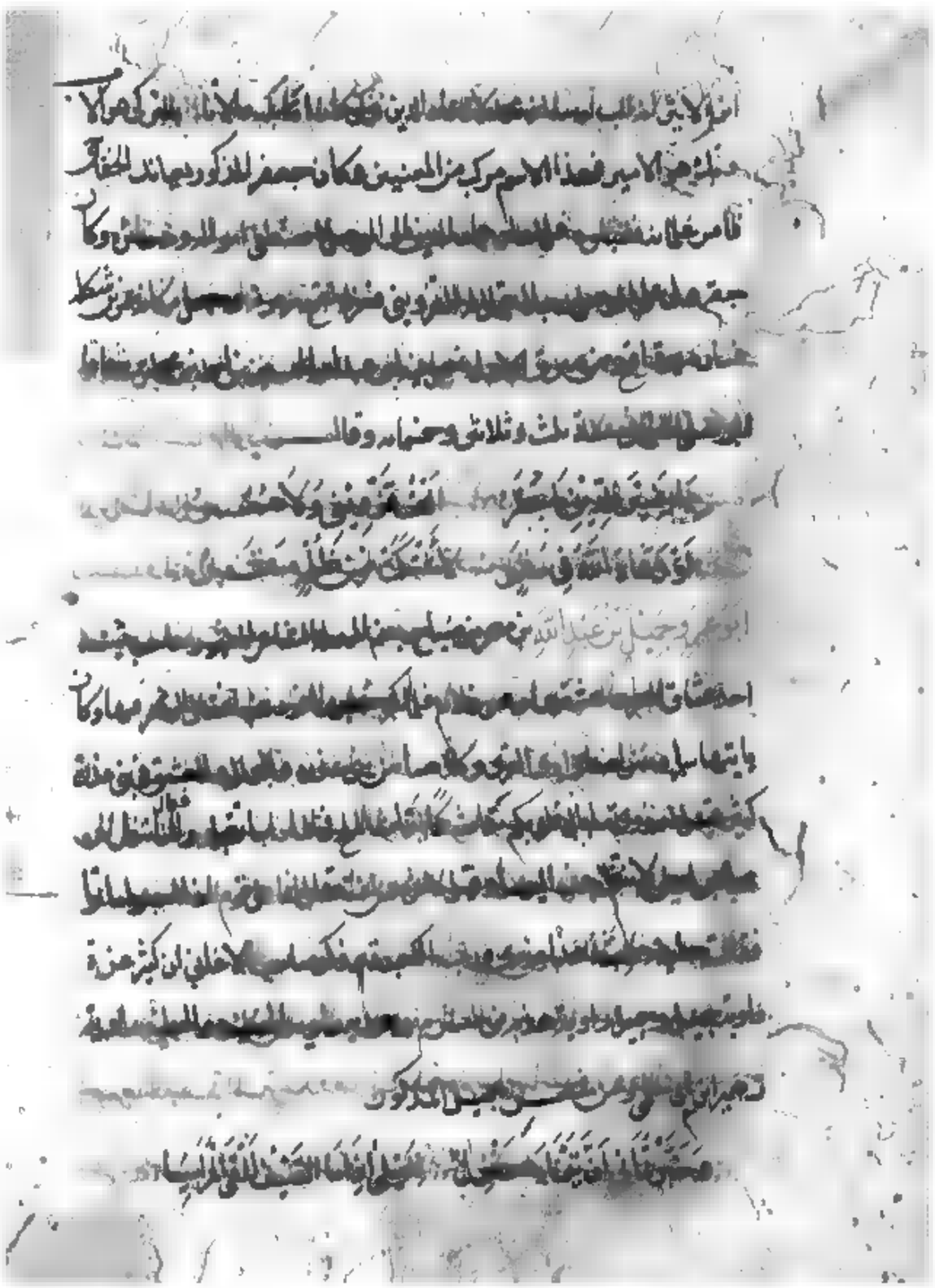

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى يرمي بليلى المراميا

ومن الناس من يجعل هذه الابيات في قصيدة المجنون وليست له وبقاء خاصة

منزل لبني عذرة وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم تأتين حتى لو انني ... من الشوق استبكي الحمام بكى ليا

وما زادني الواشون الا صبابة ... ولا كثرة الناهين الا تماديا

وما احدث الناي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول الليالي تقاليا

الم تعلمي يا عذبة الريق انني ... اضل اذا لم القى وجهك صاويا

لقد خفت ان القى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير يقول جميل اشعر العرب حيث يقول

ويحسن لي ان تعلو منزلا ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

شعره

اني لاحفظ سركم ويسرني ... لو تعلمين بصالح ان تذكري

ويكون يوما لا ارى لك مرسلا ... او نلتقي فيه على كاشهر

ومنها

يا ليتني القى المنية بغتة ... ان كان يوم لقاكم لم يقدر

ومنها

تقضي الديون وليس ينجز موعدا ... هذا الغريم اخا وليس بمعسر

ما انت والوعد الذي تعدينني ... الا كبرق سحابة لم تمطر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد فان امت ... يتبع صداي صداك بين الاقبر

اني اليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير الى الغني المكثر

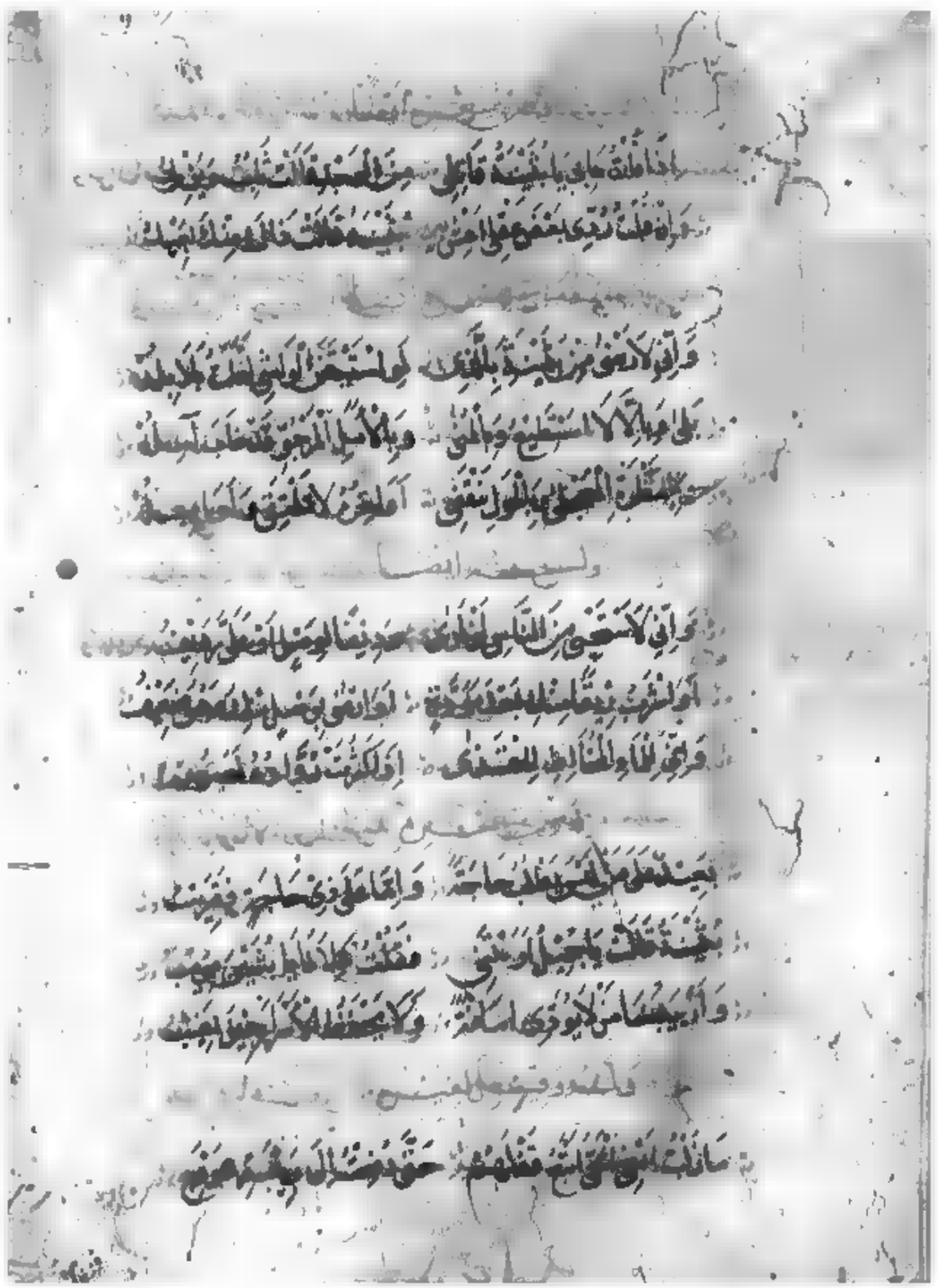

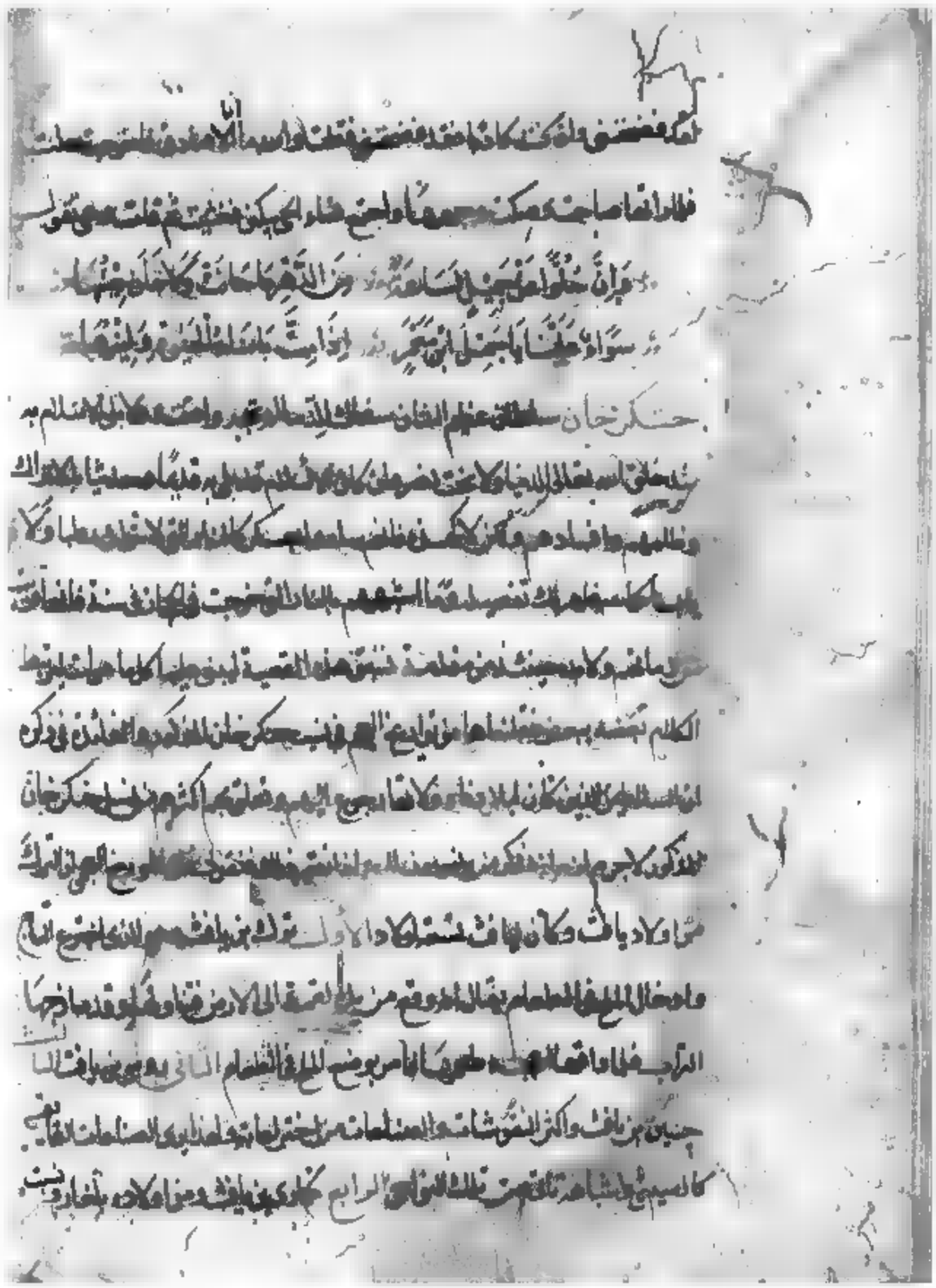

[illegible] ابتدا التسمية باسم [illegible] المسمى [illegible] الخامس

[illegible] السادس [illegible] السابع [illegible]

[illegible] التسمية [illegible] [illegible]

من تقرر في الثلاثة [illegible] كان [illegible]

[illegible] خان [illegible] الملكي [illegible] خان [illegible]

[illegible] كيوك خان [illegible] خان [illegible]

و[illegible] خان [illegible] خان [illegible] الاقتصار

[illegible] خان ثم [illegible] خان ثم [illegible] خان وكان [illegible]

[illegible] خان [illegible] الاسلام [illegible] الحكام [illegible] تركستان [illegible]

الصين [illegible] الشام [illegible] الروم [illegible]

عن [illegible] المذكور [illegible] ثم [illegible]

[illegible] وكان الاشتغال [illegible]

هذا [illegible] في هذا [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] كان [illegible]

وتقلدوا [illegible] المذكور [illegible] كان في سنة [illegible]

[illegible] سنة [illegible] وستمائة [illegible] سنة ثلاث عشرة

وستمائة [illegible] سنة [illegible] خراسان وعراق العجم سنة

حمله [illegible]
ذكر [illegible]

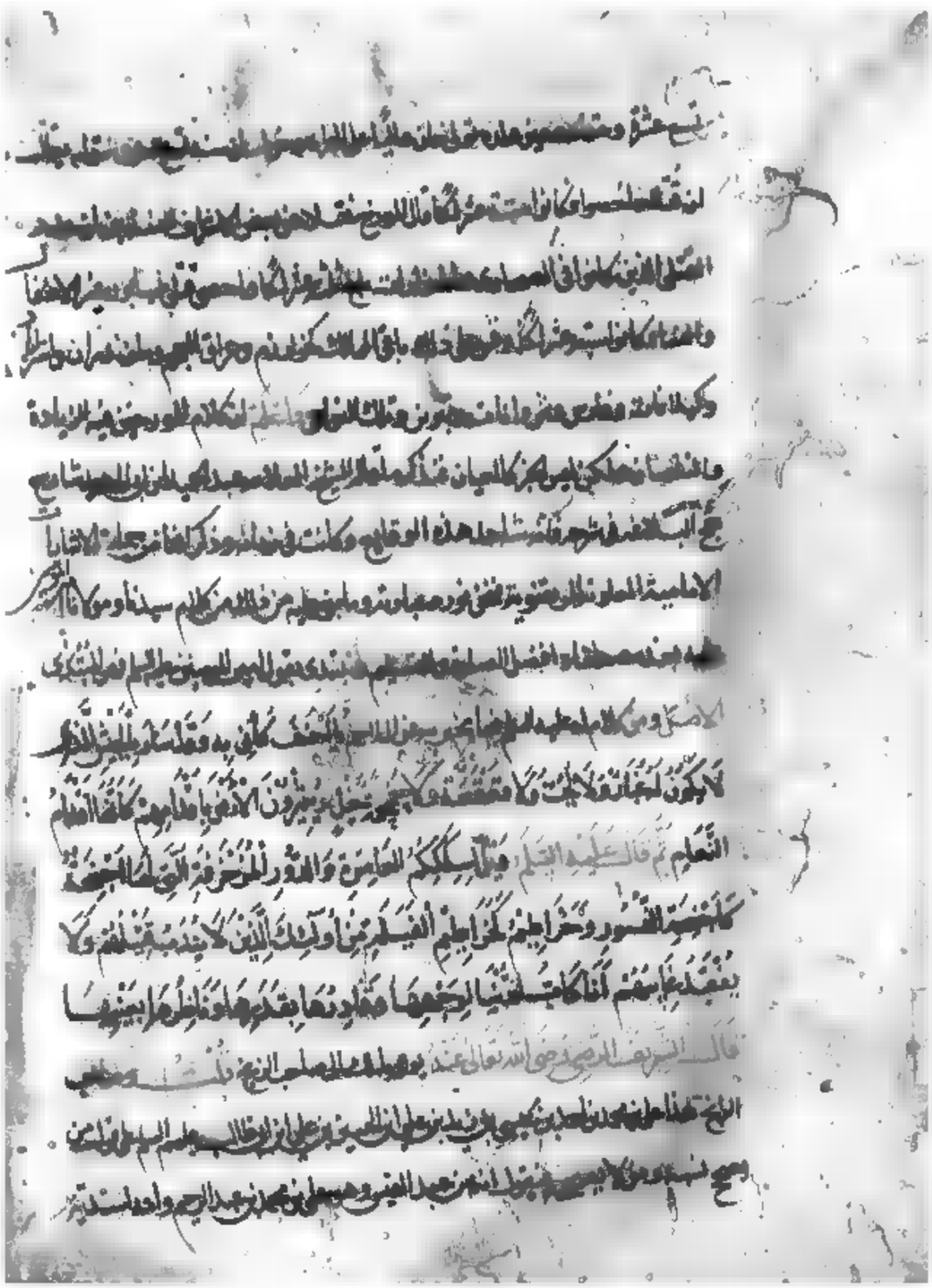

من [illegible] محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة وكان مع زيد بن علي
بن الحسين عليه السلام لما ظهر على هشام بن عبد الملك في سنة [illegible] رحمه الله تعالى هرب
فلحق بالري وكان بها وكان صاحب الزنج فصيحا عالما شاعرا [illegible] صاحب الزنج
[illegible] الذين كانوا يكسحون سباخ البصرة فنقصوه فعظم امره وكان
خروجه في خلافة المعتمد سنة [illegible] وتنقل
في البادية من حي الى حي الى ان نزل البصرة ونواحيها وبنى بها قلاعا وانتزع [illegible]
[illegible] وحمل [illegible] الى بغداد
[illegible]

وكان صاحب الزنج معدودا من فصحاء الطالبيين عند من يصحح نسبه فمن شعره

وإذا تنازعني أقول لها قري ... موت يريحك أو صعود المنبر
ما قد مضى سيكون فاصطبري له ... ولك الأمان من الذي لم يقدر

وله في الغزل

ولما تبينت المنازل بالحمى ... ولم أقض منها حاجة المتودد
زفرت إليها زفرة لو حشوتها ... سرابيل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وظلت متونها ... تلين كما لانت لداود في اليد

وهذه القصيدة وان كانت جملة معترضة الا ان لها محلا رجعنا الى باقي الخطبة و
منها في وصف الاتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة ويلبسون

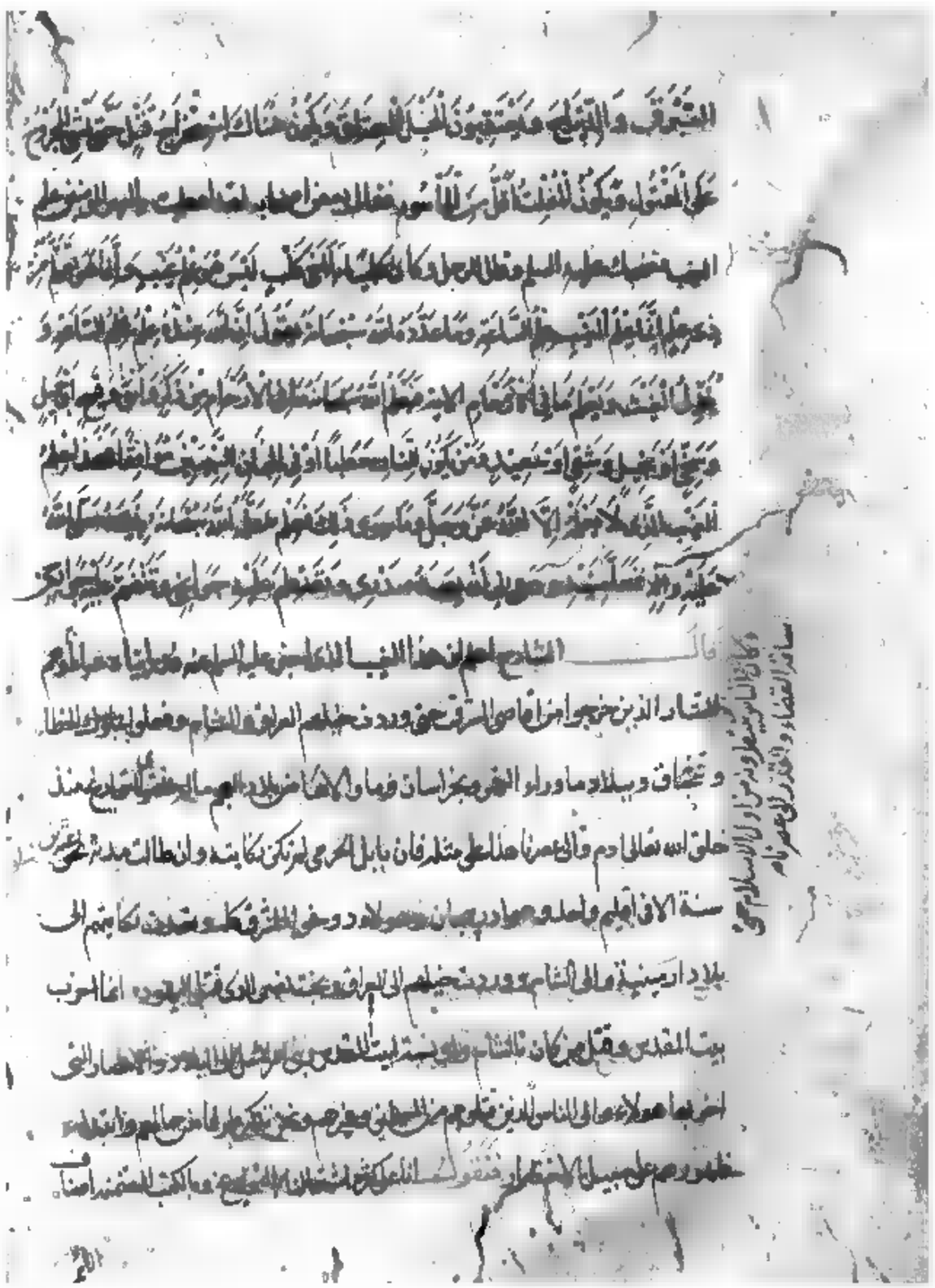

الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق والبلك و
البرلو والنصرية والتيبة والروس والخطا والغزغز والتركمان ولم نر باقي كتاب ذكر هذه الامة
سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ
التتر والناس اليوم يقولون التتار بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في
جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام الى ما وراء النهر ما يزيد
على مسير ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء
النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان نحو كاشغر
وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وشحن البلاد بقواده
وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له ومخبا من هولاء
فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هولاء او سلمهم واساء قواده وامراءه الذين بتركستان
السيرة معهم وسدوا طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طايفة نحو عشرين الفا مجتمعة
كل بيت منها له رئيس مفرد فهم مستابدون وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بقواد
خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه
وسلم من سيف التتار الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة
حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر
الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما
لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظون

به بالراي وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاي المعجمة عن له راي في
النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكز خان هذا هو رئيس التتار الاقصين من المشرق وابن
رئيسهم وما زال سلفه رؤسا تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما
عن له هذا الراي لانه راى ان طايفة من التتار ما ملك لهم وانما يقوم بكل منهم مدبر لها من
انفسها قد نهضت فملكت بلاد تركستان على جلالتها غار من ذلك واراد الرياسة العامة
لنفسه واحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى اعمال حدود
تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم
وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان كلها باجمعها وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه
وكان بينهما مسافة وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها هدنة على دخن
فمكثت الحال على ذلك يسيرا ثم فسدت بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة الحجاج من
الاخبار ان جنكز خان على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد
فلو داراه لكان اولى لكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت عليهم الكسوات
ومنع عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو اقتنع
بذلك قريبا لكنه انهى اليه نايبه بالمدينة المعروفة باوتران وهي آخر ولايته بما وراء النهر ان
جنكز خان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له
ولاهله وبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه يامر بقتل اولئك التجار
واخذ ما عندهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا
جدا

جدًا فقرّبه خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد
اخطا فارسل الى نايبه باوتران يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم
فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه
بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصا ولا يدركهم وانهم من خيلهم لا يحتاج الى الشعير
بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون
الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقا وثيابهم من
اخشن الثياب مسًّا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شي بالوحش
والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه و
بينهم واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل
كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واجالة الراي
فيما يفعل وذلك انه قد تحرك الينا من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكر كثيرة وتكاتب
الاطراف وتجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة عدتك بالاموال
والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين
خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن
مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراه ومن عنده
من ارباب المشورة فاستشار بهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا
هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقنا ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونملكهم

عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه
ويقول تقتل تجاري وتاخذ الي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به
فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه
يقول لك اني سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك
وافعل بك واصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول
مبادرا الى سبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل
الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع
وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبوبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك
من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر
في طريقهم بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم
بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام ليلا ونهارا لا يفترون فقتل
من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد الا المسلمون فصبروا حمية وعلموا انهم ان انهزموا
لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يوخذون ويوسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون
بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطايفتين
حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على
الارض حتى كانت الخيل تنزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما

كان فيها فاتى ولده فاحصى من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من
قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم
الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم
واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سايرين حتى وافوا بخارا
علم خوارزمشاه انه لا طاقة لجنكزخان لان طايفة من عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع
عسكره بهم فكيف اذا حشدوا وجاءوا عن بكرة ابيهم وملكهم جنكزخان بينهم فاستعد
للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير
للامتناع والمقام من وراء الاسوار فجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي
سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان
فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان
فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة ونزل بالقرب من بلخ فعسكر
هناك واستقر الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد
ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها
فقاتلهم العسكر المرابط بها ثلثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة
ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عايدين الى خراسان فاصبح اهل البخاري
وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارى ليطلب
الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة [illegible] خاصة طايفة من عسكر

خوارزمشاه معتصمون بها فلما رأى كل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في اربع
ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم
كل ما لخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من
بالقلعة ولا بأس عليكم وامروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه
الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلاد ان لا يتخلف احد ومن يتخلف قتل
فحضر الناس باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والتراب والاحطاب
ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان
الخوارزمية اربع مائة انسان وبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون
الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها
امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم
فاحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة التي بلغها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن
اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن
البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على
جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فنهب وقتل كل من فيه
وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه
نحو سمرقند ثم تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا
اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة

وتركوا الجمال [illegible] كالاسارى والاثقال وراءهم حتى لحقوا بهم شيا فشيا ليرعبوا قلوب
اهل البلد فظن اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثالث حشد الاسارى
والجمال والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتل
فلما احاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية فضلا عن العامة [illegible]
فلم يجسر العسكر الخوارزمي على الخروج اليهم وخرج [illegible] صلاح [illegible]
انفسهم وقصدوا [illegible] فكمنوا لهم كمينا [illegible] خرج عليهم من ورائهم و
شد عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوا [illegible] في ذلك
ضعفت قلوبهم وحملت الخوارزمية [illegible] اماننا [illegible] واتفقوا عليهم
للتاركة في جنسية الاتراك [illegible] واطلقوا اليهم مستامنين فاخذوا اسلحتهم
وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم [illegible] كلهم ثم نادوا في البلد [illegible] من لم
يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف
وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها
وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزم شاه مقيما
بمنزله الاول كلما اجتمع معه جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها
فلما فتحوا اعطوا امن سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه
اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة
لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين وغلوا في البلاد [illegible] ماعون

فسير جنكزخان وحكى ان جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش [illegible] الاختصاص

به يقال له [illegible] نوين [illegible] بالجهد [illegible] [illegible] نوين هذا مدخل الى

[illegible] فيها [illegible] فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في ثلث

الساعة عن [illegible] لا يصلح لقيادة الجيش ووجه [illegible]

جرماغون [illegible] فقصدوا [illegible] موضعا يقال له بنج آب [illegible] مياه وهو [illegible] العبور

فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ووضعوا فيها

اسلحتهم [illegible] الماء ولتسكن باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليها وكان

الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم [illegible] واحدة فلم يشعر

خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان قد ملى رعبا منهم فلم يقدروا

على الثبات فتفرقوا [illegible] كل فريق منهم جهة وسار خوارزمشاه من نفر

من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر

حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرضون لشيء بنهب ولا قتل بل يطوون المنازل طلبا

لطلب خوارزمشاه ولا يمهلونه يجمع عسكرا فلما علم بقرب التتار منه هرب من نيسابور

ان
الى مازندران [illegible] ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران

فخرج خوارزمشاه منها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان

فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء

هم الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف

امر خوارزمشاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم
يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون انه غرق ونجا عريانا فصعد الى قرية من قرى
طبرستان فعرفه اهلها فجاؤوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم به فجاء اليه
وخدمه فقال له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين ايلكمش ملك
الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة والدة منكبوني بن خوارزمشاه الملك جلال الدين
فانها هندية من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلكمش الملك وقد تغير عقله مما اعتراه
من خوف التتار او لامر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل
وقت وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد
ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه من خراسان وصل الى بغداد يعرف
بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يثق خوارزمشاه به ويخصه قال [illegible] خوارزمشاه
لما تغير عقله بكلمة كان يقولها قرا تتر كلدي ويكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا
وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف
ياكلون لحوم الناس فكان خوارزمشاه قد اهتز واغرى بذكرهم وحدثني البرهان
قال رقي به شمس الدين ايلكمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها
الغيم ابدا وانما تمطر السحب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخايرها واموالك
وكن فيها وادعا آمنا الى ان يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل
فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان [illegible] سوف يطلبوني ويقدمون الى ههنا

ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها
وصعدوا عليها فاخذوني قبضا باليد فعلم انكمش ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد بدل
ما به من نعمة فقال له فما الذي تريد قال اريد ان تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان
فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في
قرية من قرى فارس واخفى موته لئلا يقصده التتر ويطلب جثته وجملة الامر ان حاله مشتبهة
ملتبسة لم تتحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير
منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت عند الناس كافة انه هلك فاما جرماغون فانه
لما تيس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها في اسرع وقت
مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها ورجالها فانها لم تزل ممتنعة
على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال
مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدرون المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك
ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا
في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزمشاه وذخايرهم التي
لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع
المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وصمد
الري وقد كان اتصل بهم ان محمدا خوارزمشاه قصدها كما يتسامع الناس بالاراجيف
الصحيحة والباطلة فوصلوها على غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد

ملكوها ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا النسوان والغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها
لم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن
والقرى واحرقوا وخربوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همدان فخرج
اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همدان عينا وعروضا وخيلا وطلب
منهم لاهل البلد الامان فامنوهم ولم يعرضوا لهم وسار الى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة
مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلوا اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون
بقتال السكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى
بلغ اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا
الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واخربوا وحرقوا حتى وصلوا
الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم كما حدث
نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم
وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر
لانه مشتا صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهو المنزل الذي نزله الخرمية في
ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين
المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرفوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة
الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج
ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم و[illegible] بن ايوب المعروف بالاشرف وكان

صاحب اخلاط وارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج
فلم يصبروا وساروا من موقان في ظهر الشتاء الى الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا
قتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى وكان هذه الوقعة
في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة ثماني عشرة فملكوها
في صفر وكانت بالمراغة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق
وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يترسون بهم في الحرب فيصيبهم حدها ويسلمون
من مضرتها فملكوها عنوة ووضع السيف في العلماء ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح
لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد منهم يقتل بيده مائة انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر
احد منهم يحرك يده بسيفه نحو ذلك التتري خذلانا صب على الناس وامر اسماءنا اقتضاه ثم
عادوا الى همدان فطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس
فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقال الى رئيس همدان جماعة منها واسمعوه كلاما غليظا
وقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تستضعفنا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار ان يقتلونا فدعنا
نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمدان فقتلوه واعتصموا
بالبلد فحصرهم التتار فيه فعدمت عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر ذلك باهل همدان
ولم ينل التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل معهم كثرة ومعهم غنم كثيرة
يسوقونها حيث شاءوا وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الانبات الارض يحفر بحوافرها
الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس همدان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا والتحمت الحرب

بينهم أياما وفقد رئيس همدان هرب في سرب قد كان أعده إلى موضع اعتصم به ظاهر
البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير أهل همدان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت
كلمتهم على القتال في قصبة البلد إلى أن يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة
لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا أحدا يخرج إليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف أهله
فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب سنة [illegible] وستمائة ودخلوا المدينة
بالسيف وقاتلهم الناس في الدرب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل
من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فأفنوهم قتلا ولم يسلم منهم إلا من كان له
نفق يستخفي فيه ثم ألقوا النار في البلد فأحرقوه ورحلوا إلى مدينة أردبيل وأعمال
أذربيجان فملكوا أردبيل وقتلوا فيها فأكثروا ثم ساروا إلى تبريز وكان فيها شمس الدين
بن عثمان الطغرائي قد جمع كلمة أهلها بعد مفارقة صاحب أذربيجان أزبك بن البهلوان
للبلاد خوفا من التتار ومقامه [illegible] فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع
وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة المسلمين و
حصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر بينهم على شيء معلوم فسيروه إليهم فلما أخذوه
رحلوا إلى سلقان فقاتلهم أهلها فسلكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا
فيهم السيف حتى أفنوهم أجمعين ثم ساروا إلى مدينة كنجه وهي أم بلد أران وأهلها
ذوو شجاعة وبأس وجلد لمقاومتهم الكرج وقد ربهم بالحرب فلم يقدروا التتار عليهم
فأرسلوا إليهم يطلبون مالا وثيابا فأرسلوه إليهم وساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد

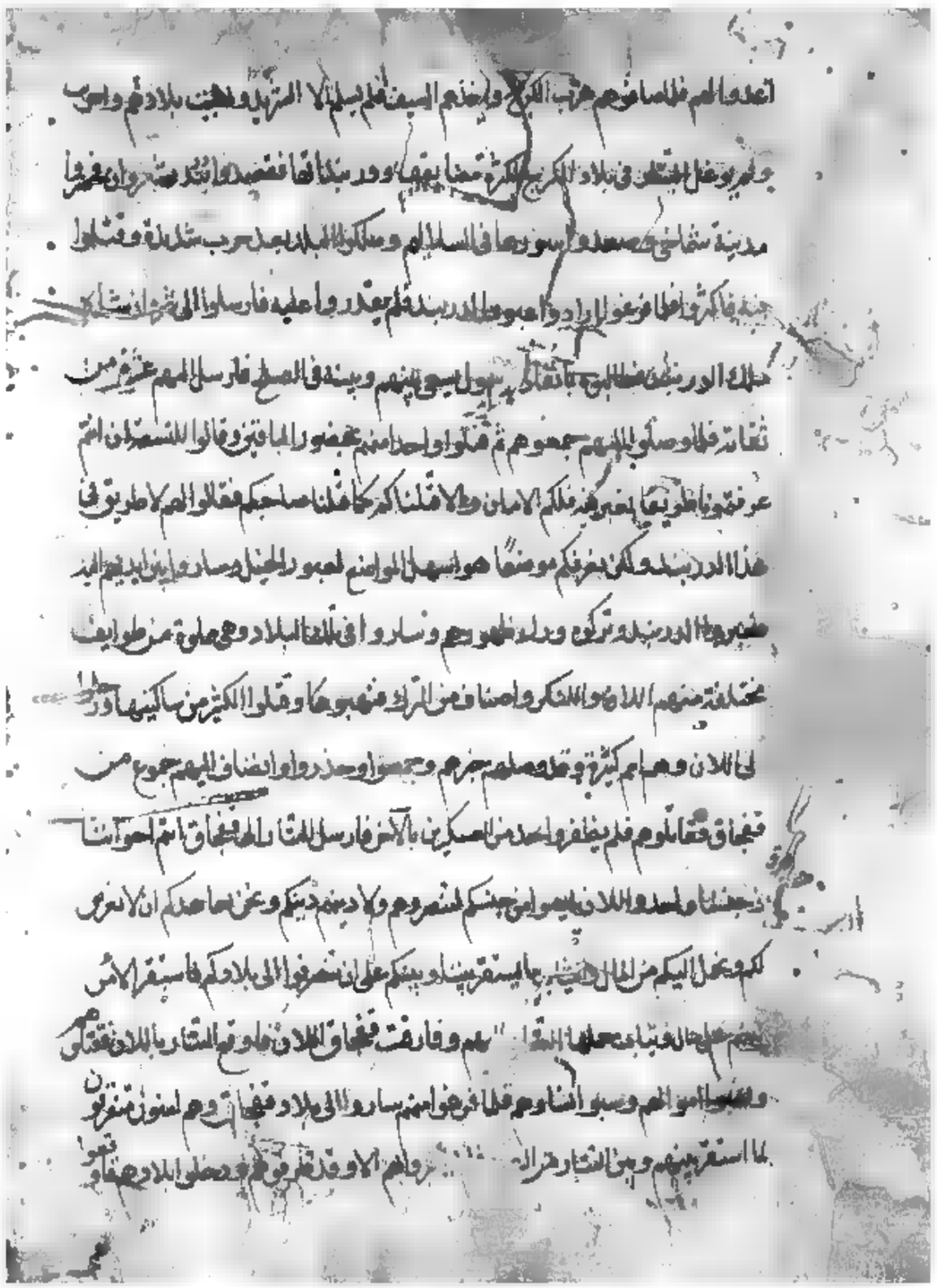

بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من
من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال
وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء
وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طايفة
منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها [illegible] وذلك في سنة عشرين وستمائة
فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا
القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار
راجعين واولئك يقفون اثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق
فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر
الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقايع كلها تولاها التتر المغربة الذين
قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء
النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما آخر
الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ وما يتلوها من اعمال خراسان فاما
بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فاريات
وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون من [illegible] عليهم حتى وصلوا الى الطالقان
وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم
يفتحوها فارسل الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه

من الخلايق ما لا يحصى فنزل على قدم القلعة وبنى حولها اشبه قلعة اخرى من طين وتراب
وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك
فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون
فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال
والامتعة وسبوا النساء [illegible] ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى
مدينة مرو وبها مايتا الف من المسلمين فكانت بينهم وبين التتار حروب عظيمة شديدة
صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا
ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده
ان لا يتعرض باحد من اهل مرو وفتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن
اخرهم فلم يبقوا منهم باقية ان استصفوا ارباب الاموال عقيب عذاب شديد عذبوهم
به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا به ما فعلوا بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس
فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا عليه السلم والرشيد
هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا
على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار
فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى طالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان
فسير طايفة منهم الى خوارزم [illegible] فيها مقدمي اصحابهم وكبراءهم لان خوارزم حينئذ
كانت مدينة الملك وبها عسكر [illegible] خوارزم وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا

فوصلوا اليها فالتقى الفئتان واقتتلوا اشد قتال ما سمع به ودخل المسلمون البلد و
حصرتهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم
بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منتهم به وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا
طرفا منه وولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه
وقتلوا كل من به فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي
يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا
ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة فان غيره من البلاد كان يسلم بعض يسير من
اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء واهلكه الهدم
فاصبح خوارزم بياتا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها
حينئذ جلال الدين منكبرتي بن محمد خوارزمشاه مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من
عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني عشر
الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين
فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاءوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان
وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب
بكابل فارسل جنكزخان اليه جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك و
كان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم
المسلمون منهم غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك لان اميرا من امرائهم

اسمه بغراي كان قد التجأ الى حرب التتر عليه حرب بينه وبين امير يعرف بملكشه
من بيت خوارزمشاه فقال له انى قتلت ابن خالى بغراي فغضب وفارق جلال الدين فى
ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال
الدين بذلك فبينا هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان
بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم ان لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند و
عبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها
وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد
ملك ... وقايع كثيرة مع ملوك الروم بنى قلج ارسلان لم يوغلوا فيها
فى البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما جاورهم واذعن لهم ملوك فارس
وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق فى البلاد الا طاعة
بالسلطنة الا عن بلد الاحكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبى السيف
فيهم العزل والباقى ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان
الى ما وراء النهر وتوفى هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه وبقيت جموعهم فى مكا
باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا فى سنة سبع وعشرين وستمائة
وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى
اختلف اهل اصبهان فى سنة ثلث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية
وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعى الى من يجاورهم

ويليهم

...هم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى
قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل
جيوشا من المدينة المسجدة التي وسموها قراقم فعبرت جيحون مغربة وانضم
اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان
في سنة ثلث وثلاثين المذكورة وحصروها فاحرقت سيفا الشافعية والحنفية
في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على
عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد
بداوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه
لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى
ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت
تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد دوخوه صمدوا نحو اربل في سنة اربع
وثلثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير
المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزل عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم ثلاثين الف
فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بمكتاد فغاداها القتال و
راوحها وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهروا التتار
ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال الحصار
حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصانعوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم

فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا المال وغدروا به
وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها
المنجنيقات الكثيرة وعبر المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم جيرته
واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر شخوصهم
رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا بها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا
الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد عسكر
البغدادي الى بغداد وكانت للتتار بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام
قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها
وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام
عوضه المعروف بباليسجوا وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه
واستكثر من الاكراد القمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع مايتا الف
فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها
مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال
فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على الحرب
تعرف بالكاطية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار
الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتغريق
وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية ونجع لهم صاحب الروم

بالطاعة وارسل اليهم يعلمهم قبول المال والمصالحة فضربوا عليهم ثلثمائة الف دينار تؤدونها اليهم كل سنة ويخرجون عن بلاده
وان امتنعوا من هذا الخروج والمواعدة البلاد الاسلامية كلها الى وقتنا هذا سنة ثلث واربعين وستمائة
فانفرد بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة الايوا وهي من الزنكان قليل
تحته من تقدم في بعض قلاع الجبل يعرف بجليل بن بدر فاثار قتلا ذريعا من بقي من عسكر الاتراك غلام منهم
يطلون النار في سبقون جزعهم ومقدمهم المعروف بجكنائي الصغير فلما رأى الناس بغداد الاوهم
على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله خرج
عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التردد بلغهم ذلك الا انهم اغتروا بهم عرفهم واوصيتهم
في ادعائهم انه ليس خارج السور الا جيوش مصر وبثوا وشاطيط مصر وبثوا لا بعال تحتها واكثر من اشرفت عليهم
ملكهم سوادهم وتعلقهم ويكون قصارى امرهم قليلين تحتها انهزموا الى البلد وبعضهم بعد رمانة فاتفق
على هذا الظن وساروا على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشاهدوا الوصول الى العسكر خرج المستعصم بالله الخليفة
صلوا له وقاتلوا جيوشه ثم رأى الدين ايبا الاتراكي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من نظم الله تعالى
بالمطيق فان التتار لو وصلوا وهو بداخل لم يخرج لاستظهار العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قايد ولا يخيم بل كل واحد
منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم رأي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف
والاضطراب فكان خروج شرف الدين ايبا التتاري في يوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتار الى
البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا يرون اذا رأى عسكر بغداد صفوفا واحدا وترتيب العسكر الذي ترتيبا منتظما ورأى
التتار كثرتهم وجموع سلاحهم وعددهم وخيولهم عالية يكونون ابطلوا نزولا لا يجسرون وانكشف لذلك الوهم الذي
اوهمهم حواسهم من الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن

[illegible]

[illegible]

أبقى لنا الله الوزير وحاطه ... بكتائب من صبره ومقانب

وامتد وارق ظله لبني بابه ... وصفت متون غديره للشارب

يا كافل الإسلام إن نزلت به ... فوغاد تلهو بالنجيع السالب

في خطة بغماء ديمومية ... لا يهتدي فيها السليك اللاحب

لا يمتطي سلسالها من هوبة ... الأبناس جلس لا تذر لغاصب

فرجت غمرتها بقلب ثابت ... في حملة ذكرى وراي ثاقب

ما عنت ذاك اليوم عن تدبيرها ... كم حاضر يعصي بسيف الغائب

عمر الري فتح العراق وإنما ... سعد حسام في يمين الضارب

أثنى عليك ثناء غير مواربة ... وأجيد فيك المدح غير مراقب

وأنا الذي أهواك حبا صادقا ... متقادما ولرب حب كاذب

حبا ملأت به أشعاب جوانحي ... يفعا وهلا تأذو عذار شائب

إن القريض وإن أغب متيم ... بكم ورب مجانب كمواظب

ولقد يخالصك المقصي وربما ... يمني بود مسارق متقارب

شدت مسالكه هموم جعجعت ... بالفكر حتى لا ينص الحالب

ومن الغناء مغلب في خطة ... يبغي مغالبة القضاء المغالب وهي طويلة اقتصرنا على هذا

بعضنا الذي ذكرنا جنكز خان المذكور وكان له اربعة اولاد وجعل لكل واحد منهم [illegible] الاول

جوجي جعل امور الصيد وترتيب الجيش واشباه ذلك اليه الثاني جغتاي خان جعل اليه

[illegible] امور الرعية والسياسات والعقل والنقل وامثال ذلك فوكل اليه الثالث [illegible] وجعل له

[illegible] امور السلطنة والعسكر والجيش والترحال فوكل اليه الرابع [illegible] امور

الملك ومصالحه وتدبيره [illegible] فوكل اليه [illegible] الممالك [illegible] من اقصى الصين

والخطا والى [illegible] بحر السند [illegible] بلاد الهند الى [illegible] وبخارا وفرغانة

[illegible] وقراقرم وبلاد [illegible] وتركستان وخوارزم وما وراء النهر وخراسان

[illegible] وسجستان وكابل وزابل وسيستان وكرمان [illegible] والعراقين [illegible]

[illegible] الموصل وحلب والشام و[illegible] الى [illegible] ومن بلاد [illegible]

[illegible] خمسة الاف فرسخ وكان عمره خمس وسبعون سنة ومدة ملكه خمس وعشرون

سنة [illegible] جميع هذه الممالك جنكز خان المذكور توفي سنة اربع وعشرين وستمائة

ثم تولى [illegible] من بعده من اولاده تسعة عشر نفسا الاول [illegible] وكان [illegible]

[illegible] سنة تسع وثلثين وستمائة الثاني كيوك خان بن [illegible] ومات [illegible]

[illegible] الثالث منكو خان بن تولي خان تولى بعد ابيه وكانت مدة ملكه ثمان سنوات [illegible]

[illegible] الرابع قوبيلا قاان بن تولي خان وكانت مدة ملكه خمس وثلثين

سنة الخامس تيمور قاان بن [illegible] بن قوبيلا قاان السادس [illegible] بن [illegible]

[illegible] السابع [illegible] الثامن [illegible] التاسع [illegible]

ثم [illegible] خان [illegible] الا [illegible] خان الثامن والعشرون [illegible] خان بالمام

[illegible] بن [illegible] خان [illegible] خان الحادي والثلاثون [illegible] الثالث والثلاثون درويش خان

[illegible] محمد خان الرابع والثلاثون دولت [illegible] الخامس والثلاثون

[illegible] سنة [illegible] السادس والثلاثون [illegible] خان [illegible]

[illegible] والثلاثون [illegible] خان [illegible] والثلاثون [illegible] احمد خان كان [illegible]

[illegible] الثاني [illegible] سلطان [illegible] سنة التاسع والثلاثون

[illegible] خان [illegible] بن حاجي محمد خان [illegible] الذي [illegible]

[illegible] سلطان [illegible] سنة

[illegible] الشاه اسماعيل [illegible] وقتل في سنة [illegible]

[illegible] الشاه اسماعيل [illegible]

[illegible] سنة [illegible] خان [illegible]

[illegible] بكم خان [illegible] وكانت [illegible]

[illegible] خان [illegible] وتوفي في سنة [illegible]

[illegible] خان [illegible] سلطان [illegible] خان [illegible]

[illegible] خان [illegible] توفي في سنة [illegible]

هو الذي [illegible] الشاه اسماعيل [illegible]

اربعين و [illegible] سلطان [illegible]

نقل

توفي سنة سبع واربعين وستمائة [illegible] السابع [illegible] خان [illegible]

[illegible] الكبير الرابع جغتاي خان

[illegible]

[illegible] الا [illegible] ثلاث [illegible]

[illegible] ودوران [illegible]

[illegible] بن جغتاي خان الثاني ثم [illegible] بن [illegible] خان الثالث ثم [illegible]

[illegible] بن جغتاي خان الرابع ثم [illegible] شاه ابن [illegible] الخامس ثم براق خان [illegible]

[illegible] خان السادس [illegible] بن جغتاي خان السابع

ثم [illegible] الثامن ثم [illegible] بن براق خان التاسع

[illegible] خان [illegible] العاشر ثم [illegible] خان [illegible]

ثم [illegible]

[illegible] الحادي عشر [illegible] الثاني عشر [illegible] خان [illegible]

[illegible] الثالث عشر ثم [illegible] بن [illegible] خان

ثم [illegible] الرابع عشر [illegible]

[illegible] بن [illegible] جغتاي خان الخامس عشر ثم

[illegible] السادس عشر ثم [illegible] خان

[illegible]

[illegible]

[illegible] المستعصم

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] الخليفة المذكور [illegible]

[illegible] نعم ذكر الشيخ المذكور في سنة ست وخمسين

[illegible] ابن العلقمي المتقدم ذكره محمد بن محمد الملقب [illegible] وزارة

العراق اربع عشرة سنة [illegible] على اهل السنة الى ان قال [illegible]

[illegible] الشركة [illegible] الوزير المذكور [illegible] لا [illegible]

[illegible] من هو الخليفة الواجب الطاعة في سياق هذا الكلام الا انه ذكر في سنة

[illegible] الامور [illegible] بالمستنصر بالله

[illegible] بغداد [illegible] بالملك الظاهر [illegible] السلطان

[illegible] الامور الى الملك الظاهر [illegible] السلطان [illegible] سنة اربع وخمسين

[illegible] المستنصر بالله [illegible] ثم البس السلطان خلعة [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] الخليفة [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible] من خلفاء بني العباس [illegible] السلطان [illegible] حاجبا

وكاتبا [illegible] ثلاثين بغلا وستين حملا [illegible] مماليك [illegible]

فانه ولي مصر

دمشق وسار الى العراق واستمالة الحاكم بامر الله العباسي وانزله معه في دهليزه ودخل
المستنصر هيتة ثم التقى المسلمون والتتار فانهزم التركمان والعرب واحاطت التتار بعسكر
المستنصر وقتل المستنصر ومن نجى من عسكره لجى الى الحاكم ولعله يشير بعد الثلث السنين
الى هذا الخليفة ثم ان الحاكم المذكور جاء الى مصر في سنة احدى وستين وستمايه وعقد
له مجلس عظيم للبيعة فاقبل عليه الملك الظاهر بيبرس المقدم ذكره ومد يده اليه و
بايعه بالخلافة ثم بايعه الاعيان وخطب الناس بخطبة اولها الحمد لله الذي اقام
لال العباس ركنا ظهيرا ثم كتب بدعوته الى الاقطار وتولى الخلافة اربعين سنة قلت
ولم تزل هذه السنة باقية في ايام السراكسة يقيمون شخصا من اولاد العباس ويبايعونه
فكانهم ياخذون السلطنة عن اهلها الى ان ولي السلطان المجاهد سليم شاه في سنة
اثنتين وعشرين وتسعمايه فاظنه ابطل هذه القاعدة وسياتي تفصيل ذلك في مظانه من
من هذه التذكرة فائدة ذكر علماء التاريخ ان بغداد لم توخذ قط عنوة بل صلحا و
ولنذكر هنا حكاية ذكرها الشيخ المذكور وهي وان كانت دخيلة بالنسبة الى ما نحن فيه الا انها
من جملة الحوادث في تلك السنين فلها بما نحن فيه نسبة ما قال الشيخ المورخ
المذكور سنة اربع وخمسين وستمايه فيها كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على شرفها
افضل الصلوة والسلم وكانت من ايات الله العظام قيل ولم يكن لها حر على عظمها وشدة
ضوءها وهي التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى فظهرت بظهورها معجزة الاية العظمى
التي اخبر بها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في الحديث الصحيح لا تقوم الساعة حتى تظهر

نار بالحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها بالليل على اسطحة
البيوت وبقيت اياما وظن اهل المدينة انها الفتنة وضجوا الى الله تعالى وتواتر امر هذه
الاية وكان ظهورها في جمادى الآخرة من واد يقال له وادي احيين بالحاء المهملة والمثناة
من تحت مكررة ثلث مرات وضم الهمزة في اوله في الحرة الشرقية تدب دبيب النملة الى جهة
الشمال وتاكل ما اتت من احجار او جبل ولا تاكل الشجر حتى ان بعض غلمان الشريف منيف بن شيحة
صاحب المدينة الشريفة يومئذ ارسله الشريف المذكور مع آخر ليختبر اهل يقدر احد على القرب
منها لكون الناس هابوها لعظمها فذهبا اليها وقربا منها فلم يجدا لها حرا فادخل الغلام
المذكور سهما له فيها فاكلت النصل دون العود ثم قلبه وادخله فيها من جهة الريش
فاكلت الريش حسب وذكر بعض الناس ان علة عدم اكلها للشجر هي كونه صلى الله عليه وآله
وسلم حرم شجر المدينة وهذا الذي ذكره انما يصح لو كان السهم المذكور متخذا من شجر حرم
المدينة الشريفة ولكن ما عهد ان السهام تتخذ من شجر الحرم المذكور قلت وقد استوفى
السمهودي القول في مادة هذه النار اكثر من اليافعي وهي لعمري انها جديرة بذلك فقال
الفصل العاشر في ظهور نار الحجاز المنذر بها من ارضها وانطفائها عند وصولها لحرمها
في صحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز وللبخاري تخرج نار من ارض
الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وللطبراني عن عاصم بن عدي الانصاري سالنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما قدم فقال اين حبس سيل قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم
فقلت من اين جئت فقال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه
وآله

وآله وسلم فقلت يا رسول الله سألنا عن حبس سيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي هذا
الرجل فسألته فزعم ان به اهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اين اهلك
فقال بحبس سيل فقال اخرج اهلك منها فانه يوشك ان تخرج منها نار تضيء لها اعناق الابل
ببصرى قال السمهودي وحبس بالضم ثم السكون بين حرة بني سليم والسوارقية
وقيل بالفتح قال وقد ظهرت هذه النار واقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق بجهة
طريق السوارقية وقال قال المبرد ابن فرحون سالت هذه النار في وادي احيبين وموضعها
شرقي المدينة على طريق السوارقية قلت ولعلها كانت في زمن ابن فرحون قال
المورخ قال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في
موضع يقال له الهيلاء قرب مساكن بني قريظة بينها وبين احيبين قال السمهودي
ولعل مظهرها اولا كان من الموضع المشار اليه في الحديث لكن لم يحس بها الناس حتى سالت
بالمحل المذكور قال قال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند اهل
الشام وكانت في زمنه قال المورخ وزلزلت المدينة وكان ابتداؤها مستهل
جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم ثم
تكررها واشتدت في يوم الثلثا وظهرت ظهورا عظيما ثم في ليلة الاربعا ثالث الشهر في
الثالث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا اشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية
الليل ثم الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى
وقع في يوم واحد دون ليلة ثماني عشرة على ما حكاه القسطلاني في كتاب انزده

لهذه النار وكانت في زمنه وهو بمكة قال ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب
السيد سنان الحسيني قاضي المدينة يومئذ وكتاب القاشاني وغيرهما عجايب من ذلك
قال القاشاني زلزلت يوم الجمعة زلزلة عظيمة تنبيه النووي والقسطلاني والقاشاني
وابو شامة والقاضي سنان المنقول عنهم فالنواوي المذكور شافعي المذهب احد ركني علماء الشافعية
والقسطلاني حنفي المذهب فيما اعلم من كبار علمائهم والقاشاني على ما ذكره مورخو المدينة
كان من علماء الشيعة مستقلا بالفتيا واليه ترجع القضاة منهم في زمانه وينتهون الى
كلمته والدار المشهورة الآن بالمدينة بدار القاشانيين كانت لهم وهي باقية على بنائهم القديم
ونسبتهم الى كاشان العجم او الى غيرها واما القاضي سنان فهو شريف من بني حسين المهابية
بالمثناة والموحدة كان قاضي منها وخطيبها وراثة من ابيه وجد ابيه لا مرية فيه ولا شبهة
تعتريه قال القسطلاني فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها
في الجو دخان متراكم عشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار
فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق قال القرطبي قد خرجت نار بالحجاز
بالمدينة الشريفة وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرت
الى يوم الجمعة فسكنت وظهرت اي النار قال وكانت ترى صفة البلد العظيم عليها
سور يحيط عليه شرايف وابراج وموازن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته
ذابته وتخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوي كدوي الرعد ياخذ الصخور
بيديه واجتمع من ذلك ردم صار ذلك الجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة
ومعولك

ونحو ذلك وكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال
لي بعض اصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة ايام وسمعت انها رئيت من مكة ومن
من جبال بصرى قال وقال القسطلاني ان ضوءها استولى على ما بطن وظهر
حتى كان الحرم والمدينة قد اشرقت بها الشمس وبقي من لهيبها النيران مصابيح الشمس
على الارض تعتريه صفرة ولونها وتغشيه حمرة وقد كان قد كسف قال ونقل
ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان القاضي انها رئيت من مكة ومن الفلاة
جميعها ومن ينبع قال وقال ابو شامة واخبرني من اثق به ممن شاهدها
بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها قلت انا وفي تاريخ الذهبي من
المدينة الى جهة الشام قال وكسفت الشمس والقمر في مدتها وطلعا كاسفين وظهر
عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى
ان بلغنا خبرها قال وقال لي القسطلاني جماعة ممن شاهدها من جبال
سايه وجبال المذكورة بالقرب من عسفان وجبال من الحجاز انهم ابصروها بتيماء وبصرى
منها مثل ما هي من المدينة في البعد قال وقال العماد بن كثير اخبرني قاضي القضاة
صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه اخبره
غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة التي ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا
صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار وظهر انها الموعود بها وعلمت ذلك المعجزة
لحصول ما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وانما لم تصل هذه الاماكن البعيدة ليتم لا نار

والخسف القمر بعدها يوم الجمعة لا يخفى وكانت ... في صورة بقعة ... ثالثة الحجة
يوم الجمعة لم يلحقها فكري قال ... بمكة عن المدينة عز الدين منيف بن شيحة
الحسيني جمع ... على الناس مظالمهم وابطل المكس قال وهبط النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصغار
واهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤوسهم معترفين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله
عليه وآله وسلم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسالت من وادي احيلين
الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها ... الشهر
امرها حتى ... المملوك بها روى المؤرخ عن القسطلاني ان طرفها الشرقي
لمجاوزها الجبال ... ومنه وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل
بجبل يقال له ... على ... في ... الشطاة الذي فطره حرة ...
حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطفئت قال ... واخبرني بعض
اعيان المدينة ... عن جدار ... مجاورة للحرة كان ... خارجا عن حد الحرم فطفئت
... فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت قال ... وقال ... في موضع اخر
... استقبلت الشام سالت الى ان وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب احد
... ثم ... اطفئت ... وشاهد من شاهدها كتاب الشيخ سنان القاضي ما ...
فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر مع وادي شظاه حتى حاذى جبل احد وكادت
تكادت النار تقابله ... حرم ... ثم سكن ... الذي الى المدينة وطفئت ما يلي القبلة

ورجعت

فرجعت تسير في المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلا ذريعا في واد يكون طوله
مقدار اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض
والصخر يذوب كالآنك فلم يزل يجتمع منه في اخر الوادي عند منتهى الحرة اي في المشرق حتى
قطعت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وغيره فسده الوادي المذكور بسد عظيم
من الحجر المسبول بالنار قال وقال القسطلاني اخبرني جمع اركن الى قولهم انها
نزلت على الارض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية وانقطع وادي شظاة
بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وعمقا
وقال المؤرخ السمهودي وادي قناة نزله تبع فلما شخص منه قال هذه قناة الارض
فسمي به وتسمى بالشظاة ايضا وفي القاموس انه عند المدينة تسمى قناة ومن اعلا منها عند
سد نار الحرة يسمى الشظاة قال وقال ابن رباله سيل قناة اذا استجمعت ياتي من الطائف
وهو احد فحول اودية العرب فياتي من المشرق حتى يصل السد الذي احدثته نار الحرة
فانقطع هذا الوادي بسببه ثم انخرق سنة تسعين وستمائة فجرى الوادي سنة يملاء
ما بين الجبلين وسنة اخرى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة بعد تواتر الامطار
فحفر واديا غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلي جبل عنيز وفي المشهد
وجبل عنيز في وسط السيل نحو اربعة اشهر لا يقدر احد على الوصول اليهما الا بمشقة
فان اهل المدينة يقفون على التل الذي خارج باب البقيع فيشاهدونه ولو زاد
مقدار نصف ذراع لوصل الى المدينة ثم استقر في الواديين القبلي والشمالي قريبا من

الآنك بالمد والنون الاسرب

سنة ونشف عن عين قديمة قبلي الوادي حذاها الامير ودي ثم دثرت قلت انا وقد
امتلا هذا السد مرارا في زماننا فمرة سنة ثلث وتسع وخمسين وتسعمايه ولم اشاهده
لصغر سني يومئذ ومرة سنة احدى وثمانين وتسعمايه رايته والطرف يكل عن نظر غايته
وفيه دوح كبار لا يرى الا رؤسها وله موج كموج البحر وسرى من خلال السد ما ظن اهل
عصرنا انها عيون تبقى ويستمر فزرع على ذلك الماء جماعة من بني حسين فبعضهم حصده بعد
تمامه وبعضهم نضب عن زرعه الماء ويبس على اصوله ومرة احاط بالجبيل المذكور حتى صار
كالجزيرة واظنه عام ثمان وسبعين وتسعمايه وبقي زمانا لم يحضرني كميتها ولعل هذه النار
ارسلت لهذا السد فانه لولاه لدخل السيل المدينة شرفها الله ولا قدرة لسلطان من السلاطين
على سبك مثل هذا وقال بعض اهل المدينة في هذه النار شعرا

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا ... لقد احاطت بنا يا رب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بما حقا احقاء
زلازلا يخشع الصم الصلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء
ليس من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الارض ارساء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة ... كانها ديمة تنصب هطلاء
تشق منها بيوت الصخر ان زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف اضواء
فها تكاثف في الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهي دهماء

قد اثرت

هذا ثوبٌ سقطتْ في البدرِ فضلتُها ... فليلةَ التمِّ بعدَ النورِ عميانُ

يحدثُ اليمراتِ السبعُ الشدادُ بها ... فتخمدُ النارُ في بطحاءِ ذي قارِ

وقد أحاطَ لظاها بالبروجِ إلى ... أن صارَ يلحقُها بالأرضِ إطفاءُ

فباسمكَ الأعظمِ المكنونِ إن عظمتْ ... منا الذنوبُ وساءَ الفعلُ إسواءُ

فاشفعْ وهبْ وتفضلْ بالرضا كرماً ... وأنتَ أهلٌ لكلِّ الفضلِ أعطاءُ

فقومُ يونسَ لما أمنوا كشفَ العذابِ عنهمُ ... وعمَّ القومَ بعضُهمُ

ونحنُ أمتُهُ هذا المصطفى ولنا ... وجهٌ إلى عفوكَ المرجى دعاءُ

هذا الرسولُ الذي لولاهُ ما سلكتْ ... محجةٌ في سبيلِ اللهِ بيضاءُ

فانظرْ على المختارِ ما خطبتْ ... على علاهُ منَ الأوراقِ ورقاءُ

قالَ المؤرخون وقد سألتُ نادرةً من هذه في زمنِ الشيخِ خالدٍ بن سنانَ العبسيِّ على قومه بوضعه من حرةِ النارِ في ناحيةِ نجدٍ بمكانٍ الإبلُ تمشي بضوءها من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ وإنها لما صلوتِ الله عليه أطفأها فقالوا وفي خلافةِ عمرَ رضي الله عنه خرجتْ نارٌ بالحرةِ ولم يذكروا أنها نارُ هي وإنما هي نارُ تميمٍ الداري بطبريةَ فأطفأها الله تعالى قالوا ومن العجائبِ أن في تلكَ السنةِ احترقَ المسجدُ النبوي حريقةَ الأولى فعقبَ إطفاءِ هذه

قلتُ أنا وفي الزلزلةِ أيضاً ثم قالوا وقد وقعتْ بعدَ زيادةٍ عظيمةٍ غرقَ أكثرُ أهلِ بغدادَ وبعدَ دارا وزيرِ قهرمانَ في السنةِ التي بعدها وقعتِ الطاعونُ الكبرى بأخذِ نيسابورَ بغدادَ وقتلَ الخليفةَ وأهلها بذلَ السيفُ فيهم نيفاً وثلثينَ يوماً والقيتِ الكبيرُ

ارجل الدواب وبنى منها معاقلهم بالمدرسة المستنصرية وخلت بغداد ثم اسرف
عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على بعض حيطانها

ان ترد عبرة فهذي بنو ... العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحياء ... منهم واحرق الاموات

وكثر الموت والفنا بتلك الناحية وطوى بساط الخلافة منها وذكر بعضهم هذه النار
وغرق بغداد فاصطلحا ابو شامة منبها على انهما في سنة شعرا

سبحان من اصبحت مشيئته ... جارية في الورى بمقدار
في سنة اغرق العراق وقد ... احرق ارض الحجاز بالنار

قال اليافعي والذي يظهر والله اعلم ان هذه النار لما كانت من ايات الله عز وجل
لام جاءت خارقة للعادة مخالفة في تاثيرها النار المعتادة فان النار المعهودة
تاكل الخشب دون الحجر فجاءت هذه على العكس من ذلك تاكل الحجر دون الخشب وهذا ابلغ
من ذلك واعظم في الاثر والله تعالى اعلم قال فكانت تبين كل ما مرت عليه
من سد لا مسلك فيه لانسان ولا دابة حتى انها سدت في وادي الشظاه بسد
الحجر المسبوك بالنار حتى قال بعض المورخين في معرض التعظيم له ولا كسد ذي القرنين
عرضا وارتفاعا قال اليافعي وهذا تساهل من هذا المورخ لا ينبغي ان يتساهل
فان الله عز وجل قد اخبر عن سد ذي القرنين ان ياجوج وماجوج حكم ثم
ما استطاعوا له صعودا ولا نقبا قال وانشد بسبب ذلك السد سيل وادي

الشظاه

الشظاة والحبس دون السد المذكور لو كان يجتمع الماء خلفه حتى يصير بحرا مد البصر
عرضا وطولا كانه نيل مصر عند زيادته ثم انخرق هذا السد من تحت سنة تسعين وستماية
لتكاثر الماء خلفه فجرى في الوادي المذكور سنة كاملة يملاء ما بين جنبي الوادي وهذا
الخرق المذكور ينقض ما ذكروا من تشبيههم اياه بسد ذي القرنين ثم انخرق مرة اخرى في
العشر الاول بعد السبعماية فجرى سنة كاملة وازيد ثم انخرق سنة اربع وثلثين وسبعماية
وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في الحجاز في تلك السنة قلت وقوله في الحجاز
سهو لان الامطار التي يمتلي منها السد المذكور انما تاتي من اطراف نجد او من جهة
وج الطايف على ما قاله المورخون ولهذا يوجد الضباب فيه تاتي بها السيول لان الحجاز
لا يوجد الضباب في ارضه ولهذا لما اهدي الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال
لا اكله لانه ليس بدار قومي والقولان في الحل والتحريم مبنيان على عدم النص بالتحريم والامساك
عن الاكل قال المورخ وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعين
فجاء سيل طام لا يوصف ومجراه ملاصق لقبة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وقبلي جبل عينين بفتح المهملة وكسر النون بين المثناتين الساكنتين وفي
اخره نون ثم قال ولعله الجبل الذي امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرماة ان
يقفوا عليه وحفر السيل المذكور قد شاهدته واقمت عنده اياما وليالي وكشف
عن عين قديمة قبلي الوادي فجددها السيد الامير ودي صاحب المدينة الشريفة وفي
السنة المذكورة اول ليلة من شهر رمضان احترق جبل الشريف النبوي بعد صلوة الت

على يد فراش في الحرم يعرف بابي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده في الشاق من اختياره منه حتى احترق
هو ايضا واحترق جميع سقف المسجد المشرف [illegible] السواري قائمة والحايط الذي بناه عمر بن
عبد العزيز حول حايط الحجرة المشرفة المجعول على خمسة اركان لئلا تصل الى الضريح الطاهر ووقع
ما ذكر من الحريق بعد ان عجز عن اطفائه كل فريق قال السيد نور الدين السمهودي في تاريخه
بعد ذكر الحريق المذكور كما هنا او قريبا منه ما هذا لفظه وكان الاستيلاء على المسجد الشريف
حينئذ للروافض والقاضي والخطيب منهم ولذا وجد في بعض جدر المسجد شعرا

لم يحترق حرم النبي لحادث ... يخشى عليه وما به من عار
لكنما ايدي الروافض لامست ... تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد ايضا

قل للروافض بالمدينة ما بكم ... لقيادكم لذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا ... الا لعمكم الصحابة فيه

قال ولم يسلم من الحريق الا القبة التي احدثها الخليفة الناصر لدين الله العباسي لحفظ
ضرائح الحرم وهي في وسط الحرم وتسمى الآن قبة الزيت قال اليافعي ثم سقف المستعصم في
سنة خمس من ذلك الحجرة الشريفة وما حولها الا الحايط القبلي والى الحايط الشرقي الى باب
جبرائيل ومن جهة المغرب الى المنبر الشريف وذلك بعرض السيد منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم
بن مهنا الحسيني امير المدينة يومئذ ثم قتل الخليفة المستعصم لما اخذ التتار منه بغداد في
اول السنة السادسة فوصلت الآلات من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور علي ابن الملك

للقبر الشريف ثم وصل ايضاً من صدقات اليمن يومئذ الملك المظفر يوسف بن عمر بن
علي بن رسول آلات واخشاب فعمل الى الحجرة [illegible] السلم فتولى الصالحية وتولى عمل ذلك [illegible]
الملك المظفر وقتل بسنة ثمان وخمسين فكان العمل في تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة و
من باب جبريل الى باب النساء وتولى مصر اول هذه السنة الملك الظاهر بيبرس الصالحي
البندقداري فعمل في ايامه باقي المسجد الشريف واما ما وصل الى القبر الشريف من
الردم فقال المؤلف السمهودي حاكياً قول ابن النجار مؤرخ المدينة ايضاً انه لم يقع داخل
الحجرة الشريفة من سنة اربع وخمسين وخمسمائة الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلث
واربعين وستمائة فانه قال اعلم انه في سنة ثماني واربعين وخمسمائة سمعوا صوت
هدة في الحجرة وكان الامير يومئذ السيد قاسم بن مهنا الحسيني فاخبروه فقال ينبغي
ان ينزل شخص لينظر فافتكروا في شخص يصلح فما اتفقوا الا على بعض الصوفية من اهل الجبل قيل له
عمر النسائي فانزلوه في الحبال من الخوخة التي بالسقف الى الحظير الذي بناه عمر بن عبد
العزيز ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فاذا [illegible] وكنسه بلحيته
وقيل انه كان مليح الشيبة قال المؤرخ وهذا ما سمعته من افواه جماعة
قال [illegible] عن ابن النجار في [illegible] ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وخمسمائة في
ايام الامير قاسم ايضاً وجدوا من الحجرة رائحة منكرة فامرهم الامير قاسم ان يرفعوا فنزل
بيان الاسود الخصي احد خدام الحجرة والشيخ الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد
ونزل معهما هرون الشادي الصوفي فوجدوا [illegible] سقط في الحائز بين الحجرة والقبر

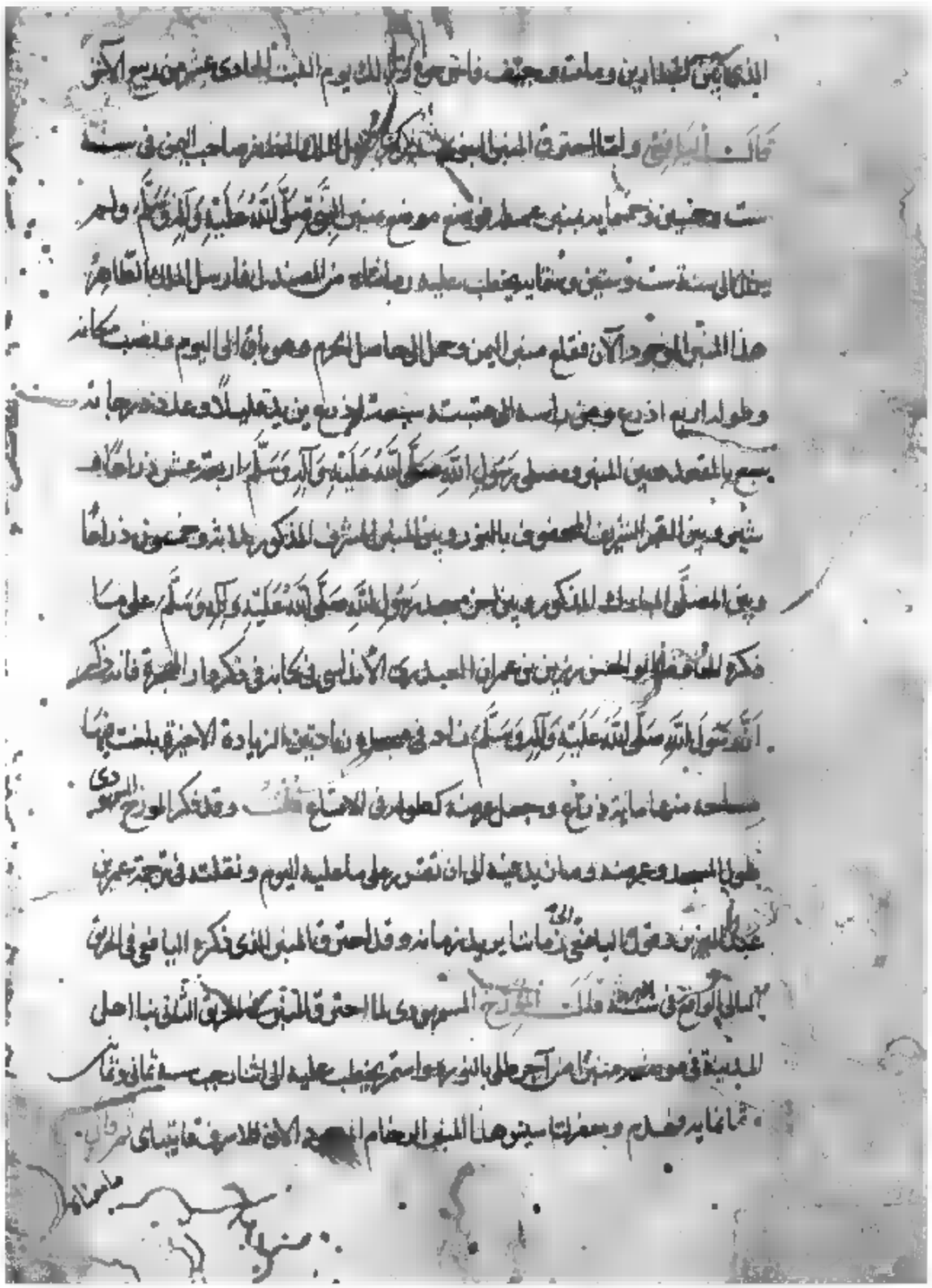

واما منبره الذي وضع في موضع المنبر النبوي قد ارتفع من الروضة مقدار خمس اصابع فكانت وطوله
وعرضه وسمكه كالاول ومعقده وعليه كالاول الا ان هذا اقصر لان الاول ارتفاعه ثلاثة اذرع
وذراع فاما المنبر النبوي فقد قال المؤرخ الذي ذكره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مسجده
كان مسقوفا على جذوع من النخل فكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار قال
وللنسائي في الخطبة اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج حتى نزل النبي فالتزمها فسكنت
ملحمة فلما جاوز ... حتى ... وفيه فاخذ ابي بن كعب ذلك الجذع لما
هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا ... فامر به صلى الله عليه وآله وسلم
ان يحفر له ويدفن تحت المنبر وقيل ... وقيل ... الى
خلفه وفي موضعه الذي كان فيه وقيل ... وقال ان شئت اعيدك
في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت اغرسك في الجنة فيشرب من انهارها
حيوها ... وتثمر فياكل اولياء الله من ثمرتك ... فعلت ذلك وكان الحسن اذا
حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ... قال عياض وحديث الجذع مشهور والخبر به
متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا ... ودرجه ثلاث مراقي
او اربع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقعد على الثالثة وطوله في السماء ذراعان ...
... ذراع ... ودرجه ... قال

قدم معوية عام حج حرك المنبر فاراد ان يخرجه الى الشام فكشفت الشمس يومئذ حتى رؤيت
النجوم وفي رواية ان معوية كتب الى مروان بذلك بجعله فاصابتهم ريح مظلمة بدت فيها
النجوم نهارا فدعى النجاجرة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي ست درجات ولم يزد
فيه احد بعده ولا قبله ثم قال واحترق المسجد النبوي ثانيا في الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر
من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة لقيام رئيس المؤذنين شمس الدين ابن الخطيب يصلي
بالمنارة الشرقية الثمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف
فسقطت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة توفي الرئيس لحينه صعقا واصاب
ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة المذكورة فعلقت النار فيه وفي
السقف الاسفل ففتحت ابواب المسجد ونودي بان الحريق في المسجد فاجتمع امير المدينة
قسيطل بن زهير الحمازي واهل المدينة واهل المسجد كلهم وصعد اهل النجدة بالمياه
لطفي النار وقد التهبت آخذة في الشمال والمغرب فعجزوا عن طفيها وكادت تدركهم
فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الجبال لاستقاء الماء الى شمالي المسجد وسقط بعضهم فهلك
ولجا بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الابواب الى صحن المسجد ومات في هذا الحريق
المذكور زيادة على عشرة انفس وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد
وما فيه من خزاين والربعات والمصاحف غير ما بادروا باخراجه الى القبة التي بالصحن
وذلك كله في نحو عشر درج وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر ثم لما اصبحوا
بدؤا بطفي ما سقط على القبة مخبئة اللطيفة التي جعلت بدلا عن سقف الحجرة الشريفة

وكان الذي سقط عليها حريق القبة الزرقا الطاهرة بالسقف الاعلى
ورصاصها وسقف المسجد الاسفل الذي كان بين القبتين والشباك
الذي باعلا الحاين الآتي ذكره قال المؤرخ ولم يصل الى جوف
الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة
القبة الصغيرة السفلى المذكورة وعدم تاثير النار فيها مع ما سقط
عليها مما هو امثال الجبال مع ان بعضها من الحجر الابيض
الذي يسرع تاثيره بالنار وقد اثرت هذه النار في
احجار الاساطين وهي من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتتت
وعدة ما سقط مائة وبضع وعشرون اسطوانا ومن الله تعالى
بسلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق
المنبر وصندوق المصلى الشريف وما يعلوه من الاخشاب و
المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت اكثر عقود
المسجد التي تلي صحنه وعلو المنارة الرئيسية ثم كتبوا السلطان زماننا
الاشرف قايتباي بذلك ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا هدمه
الى مؤخره وعمل في ذلك امير البلد وقضاتها حتى النساء
والصبيان تقربا الى الله عز وجل وفي ذلك عبرة تامة و
موعظة عامة ابرزها الله للانذار فحصن بها حضرة النذير صلى

الله عليه وآله وسلم وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما
ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان
المجازى بها فى موضع عرضها وانا فى وجل مما تعقب ذلك حيث لم يحصل
الايقاظ والانذار قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال
تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى فاتقون [illegible] ونقلت
من بعض المجاميع ابياتا كانها جوابا لتلك الابيات المتقدمة
فى الحريق المتقدم وهى هذه شعرا

قل للنواصب ما تاويل صاعقة ... حاقت بربكم هل كان من عار
قد كان يلعن خير الاوصياء على ... هذى المنابر جهرا دون اسرار
ثم لا تفطرت الاخشاب وانصدعت ... تصديع قبر رسول الله ذى الجار
لكنها من بنات الدهر جارية ... تجرى لآمادها جريا بمقدار
بل يستغفر الله كل من جرائمنا ... ونستعين به فى امره الجارى
ونسأل الله ان يجرى باجمعنا ... الى رضاه ويؤمنا من النار
بحق من نحن جيران لتربته ... مستمسكين بحبل منه ممرار

الى الاول قال فلما وصل القاصد الى مصر واتصل امر الحريق
بسلطاننا الاشرف قايتباى عظم ذلك عليه ورأى ان فى ذلك ما جعل الله له
لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف فاستقبل امر العمارة بهمة

يعلو الهمم العلية ورسم بابطال عمايرها الملكية وبتوجه شادها السيفي سنقر الجمالي صحبة الحاج
الاول بزيادة على ماية من ارباب الصنايع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين الف دينار وشرع
السلطان في تجهيز الالات والمون حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز الشمس
ابن الزمن اثناء ربيع الاول في ركب صحبته اكثر من مايتي رجل وماية حمار واربعين من ثلثماية صانع
وصارت احمال المون متواصلة قل ان ينقطع برا وبحرا وقطعوا من اخشاب الدوم والشجر
من جهات المدينة شيا كثيرا واستقبلوا امر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية
الى اساسها وهدموا من سور المسجد اولا من ركن العمارة المنارة التي بباب السلم في المغرب
الى اخر جدار القبلة ثم ما يليه من المشرق الى باب جبرائيل وخرجوا بالجدار هناك في المشرق
في البلاط ناحية موضع الجنايز نحو ذراع ونصف واعادوا ذلك ووسعوا المحراب العثماني
قال ولما رجعت من زيارة اهلي ووالدتي من مصر عام سبع وثمانين وثمانماية وجدتهم
فرغوا من مقدم المسجد وجانبا من غيره ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة
باب السلم الى باب الرحمة واستبدل متولي العمارة الشمسي ابن الزمن ما يحاذي ذلك من الرباط المعروف
بالحصن العتيق بباب السلم وما في سامته من المدرسة الحوبانية والتي كانت تعرف بدار
الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ورباط للسلطان الاشرف قايتباي قال وفي
مكان اخر ان هذه الدار المعروفة بالحصن كانت منزل امير المدينة ودار الشباك كانت رباطا
لسلطان غياث الدين سلطان بنجالة قال وكانت عمارتهم للمدرسة والرباط بعد مقارنة
فراغهم من عمارة المسجد الشريف وعمارة سيبا وطاحون وفرن ومطبخ الجثيثة ووكالة

دفعات حواصل فى الادفد التى اشتريهما من دمشق لاجل الرخام اساسا وما يليها فى القبلة من اجل

السماط الذى اراد السلطان اجراه بالمدينة الشريفة قلت يزعم اهل الاوقاف انها اخذت بغير

حق وكان الباعث على اخذها القاضى ابن صالح وكان ذلك من اعظم الاسباب لعتلة قال وفى

ذلك ابوها الثقيلة حصل بينهما من المسجد الاف اردب وحصل ارادب ونهر بابطال

مكوس المدينة وعوض ليتيمها الف اردب بحمل اليها فى كل سنة الخوخ وكان سقف المسجد كلها

اول من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وغيره فاد تمعيب خللت قال وفى سنة

ثمانين بعث السلطان جماعة من الدعاة نحو ما ... من تسا ... حق ... العمارة فى اشتغال السلطنة

فى بعض سقف السقف وابدال الاكواد وتغير خاطره على متولى العمارة بسبب ذلك قال المورخ

ان المصروف عليها حينئذ نحو الالف وعشرين الف دينار قلت شهر ان السلطان

لما تغير على المتولى المذكور وطالبه بالمحاسبة الى ... دين المال ... لمن اسدوا ان جميع ما

صرفه كان من خالص ماله لا من مال السلطان فتغير كثير ثم قال المورخ وقدم اليها

الطبقة ابن الجيعان فى هذا العام ومعه كتب كثيرة فى العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الاشرفية

والآن السماط من القدر مع احمال كثيرة من الدقيق والحب فتقرر من السماط لكل نفر فى

الشهر سبع اردب مصرى وذلك خمسة احمال لاهل المدينة المنورة الموقوف ذلك على الصغير

والكبير والحر والرقيق يعطى كل شخص على قدر عياله وحصل للافاقين رغيفين ومما

يكفيه من طعام الجشيشة قلت وهذا مستمر الى زماننا هذا جار لكل وارد وصادر

والرغم منه الا الذين بها العلوية الباطنية واهل المستقاف ثم قال المورخ وفى سنة احدى

وتسعين

وتسعين وثمانمائة قدم المدينة الشريفة الشجاعي شاهين الجمالي مفوضاً مشيخة الخدام ونظر المسجد
وهدم المنارة الرئيسية لعدم المبالغة من الاولين في حفر اساسها وبناها واحكم بناها وبنى
الزيادة الغربية في مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي اوائل الثامن و
العشرين من صفر عام ثمانية وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على المنارة فاسقطت
قبتها فحاسا كثيراً من دورها الاول الذي يقوم عليه المؤذن ثم اعاد الشجاعي المذكور ما انثلم من المنارة
وغيره في عامه بامر السلطان الاشرف قايتباي اقول والى يومنا هذا لم يحدث بالمدينة الشريفة
حدث ولا يطرقها نسأل الله تعالى اتمام ذلك بمنه وكرمه

ثم قال الشافعي في عرض ما تقدم وفيها اي وفي سنة هذه كان غرق بغداد بزيادة دخلة زيادة ما
سمع بمثلها وغرق خلق كثير ووقع شيء كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك وسارت المراكب
في ازقة بغداد وركب الخليفة المستعصم في مركب وابتهل الخلق الى الله تعالى بالدعاء ثم قال وفيها ملك
التتار سائر الروم بالسيف انتهى وفي سنة سبع وخمسين وستمائة وصل سلطان الروم عز الدين السلجوقي
مسلماً مطيعاً لهلاكو المذكور وسار الى حلب ودمشق [illegible] وسلم الله تعالى الحرمين من شرها [illegible] بسبب

هذه المفاوز التي بيننا وبينهم وما اظن ذلك مانعا لانهم لا يحتاجون الى علوق لدوابهم بل الحشيش

علوقهم وان لم توجد فاصول الشجر تحث عليه خيلهم بحوافرها وتستخرجه واما اكل اصحابها فانه من

دمائها فانهم يفصدون الدابة ويأخذون دمها واذا ماتت دابة اكلوها نسأل الله تعالى الحماية ولكن

ببركة البيت الشريف وصاحب القبر المنيف ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فلما تقررت الامور لهلاكو

المذكور قسم الممالك على اولاده فاعفوض امر العراقين وما زندان وخراسان الى جدهم جيحون ولده الاكبر وهو

اباقا واذربيجان لولده بسموت وديار بكر وربيعة لولده يودان وامير معين ولاه الروم ثم هلك في سنة ثلث

وستين وستمائة وتولى موضعه ولده الاكبر اباقاخان فاعطى اخاه بسموت شروانات وجعل تبريز موضع

تخته واعطى اخاه الثالث وهو سبين اعول ما زندان وخراسان وممالك الروم لبرمان آقا جد الامير

جوبان وفوض وزارة نفسه للملك شمس الدين محمد الجويني ولهذا الوزير صنف الشيخ العلامة ميثم

البحراني شرح نهج البلاغة سنة خمسين وستمائة كما ذكر في خطبته والله اعلم وقال صاحب العمدة

ان هذا الوزير قتل رجلا من الاشراف الحسينيين بالعراق اتهمه بالسعي في وزارته وكان المحرض له

على ذلك اخوه عطا ملك من ذرية عبد الله الرسي وهو المعروف بالطفطفي كتب اليه هذه الابيات

من ذرية عبد الله الرسي وهو المعروف بالطفطفي

كم لي انبه منك مقلة نائم ... تبدي سباتا كلما نبهته

فكانك الطفل الصغير بمهده ... يزداد نوما كلما حركته

ولنا الى الاول وفوض كرجستان وتلك النواحي كشرامون وهرات وسيستان وتلك النواحي

للملك شمس الدين محمد كرت فلما مضى لاباقاخان المذكور في الملك سبعة عشر سنة توفي سنة ثمانين

وستمائة وتولى بعده تكودار بن هلاكو في سنة احدى وثمانين وستمائة وكان مروجا لدين النبي

صلى الله عليه

١٢٩

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثلث [illegible] وثمانين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (في الهامش: ارغون خان)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال المورخ [illegible]

[illegible] قال المورخ [illegible]

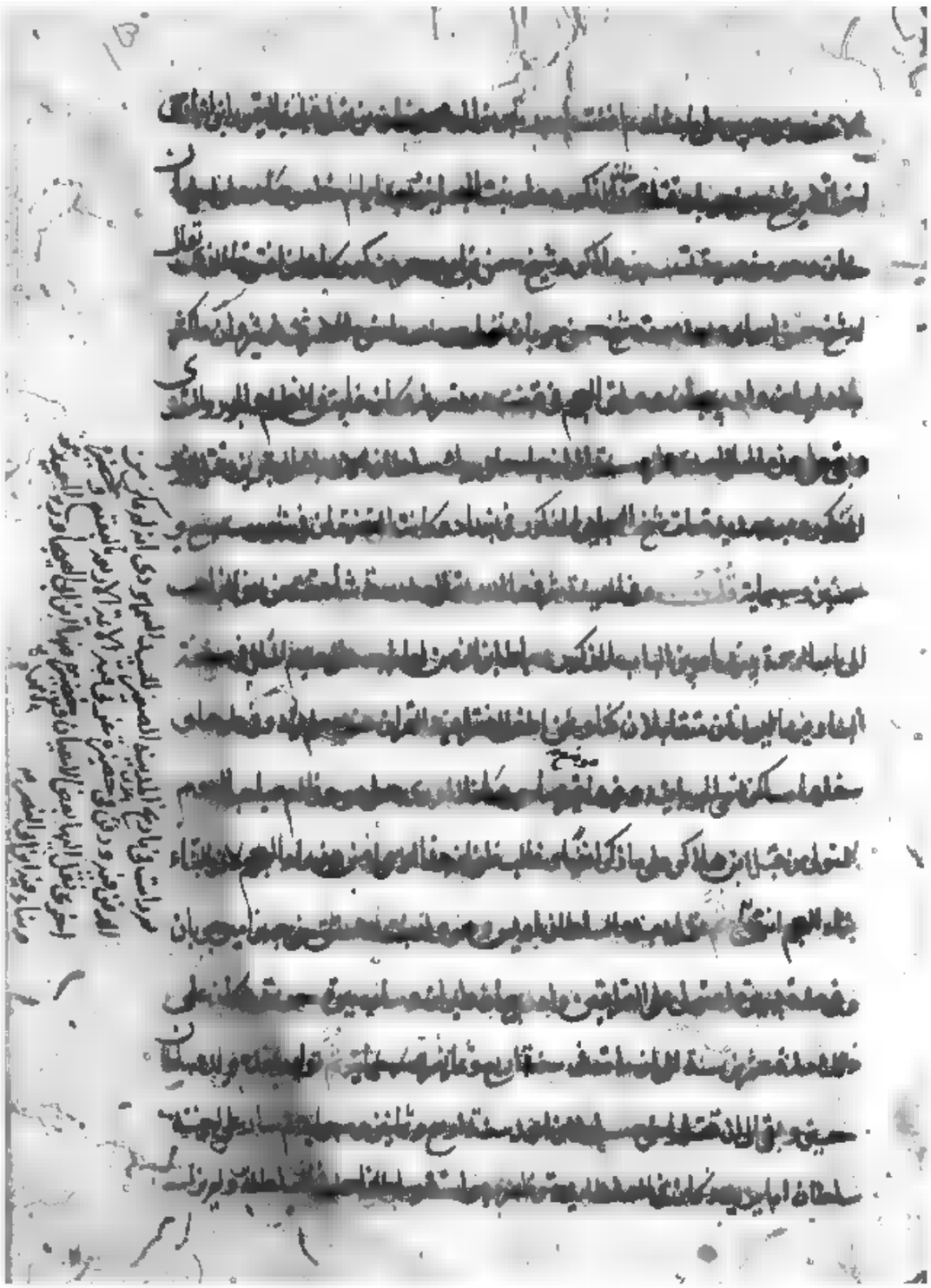

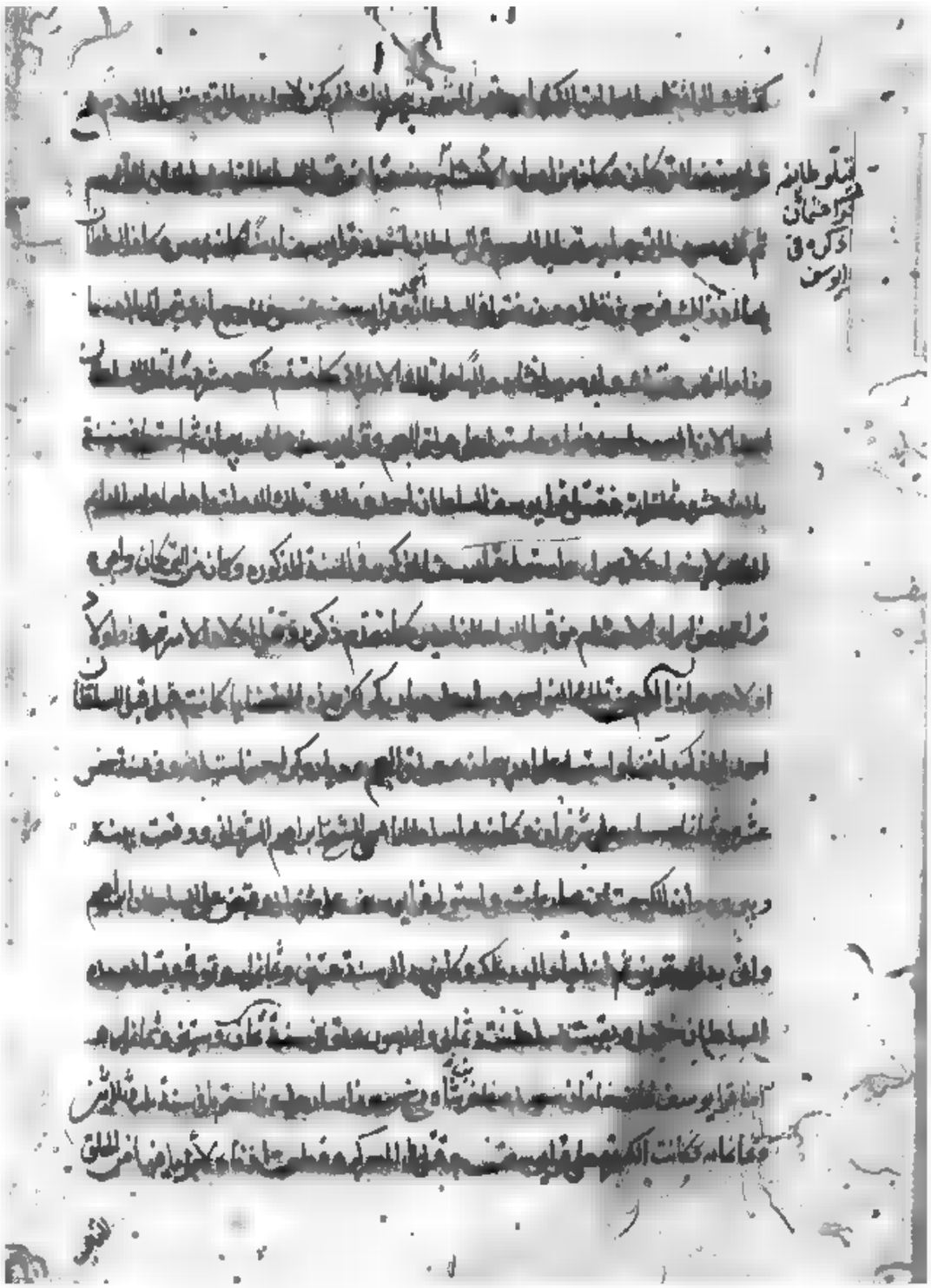

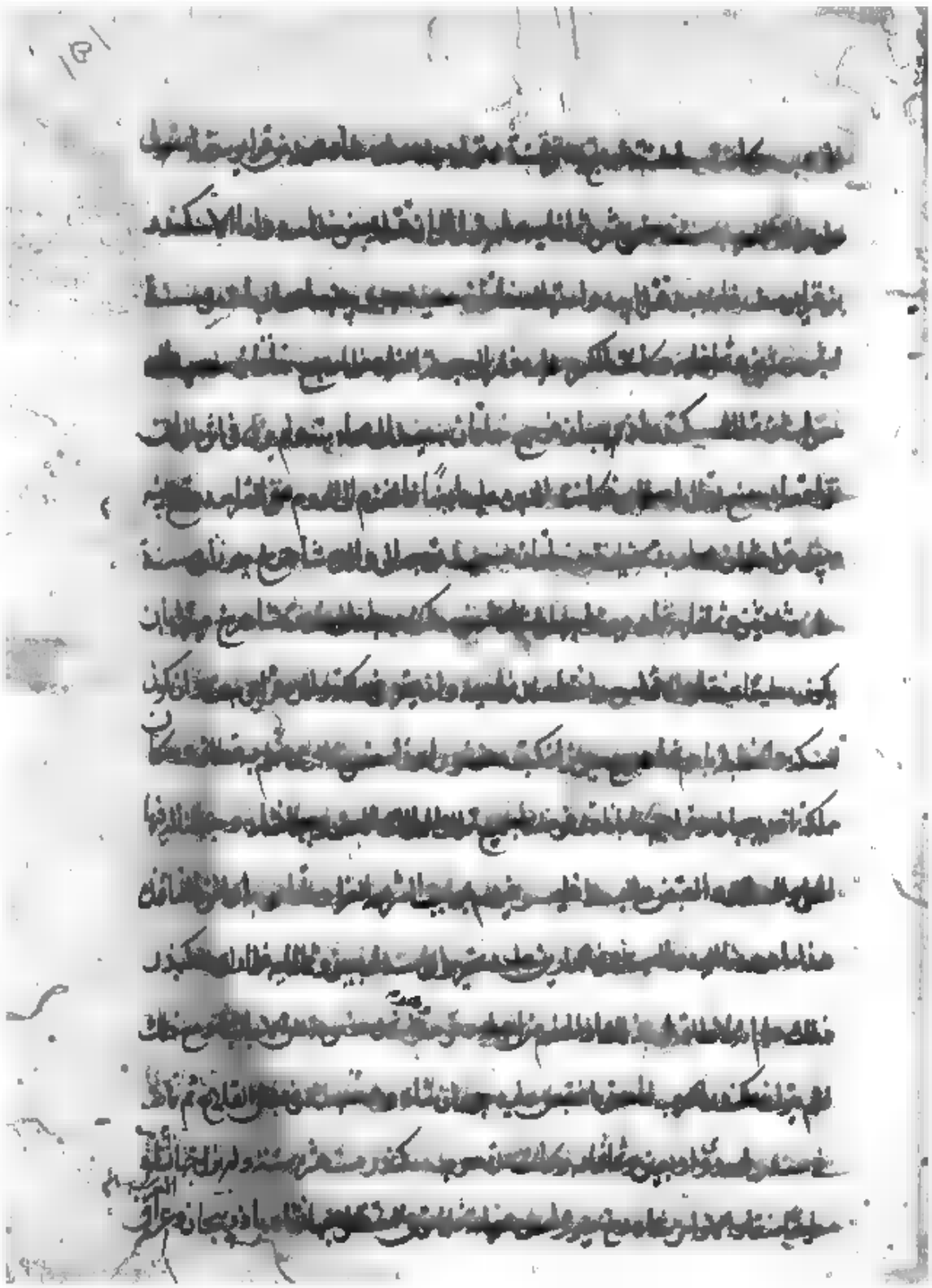

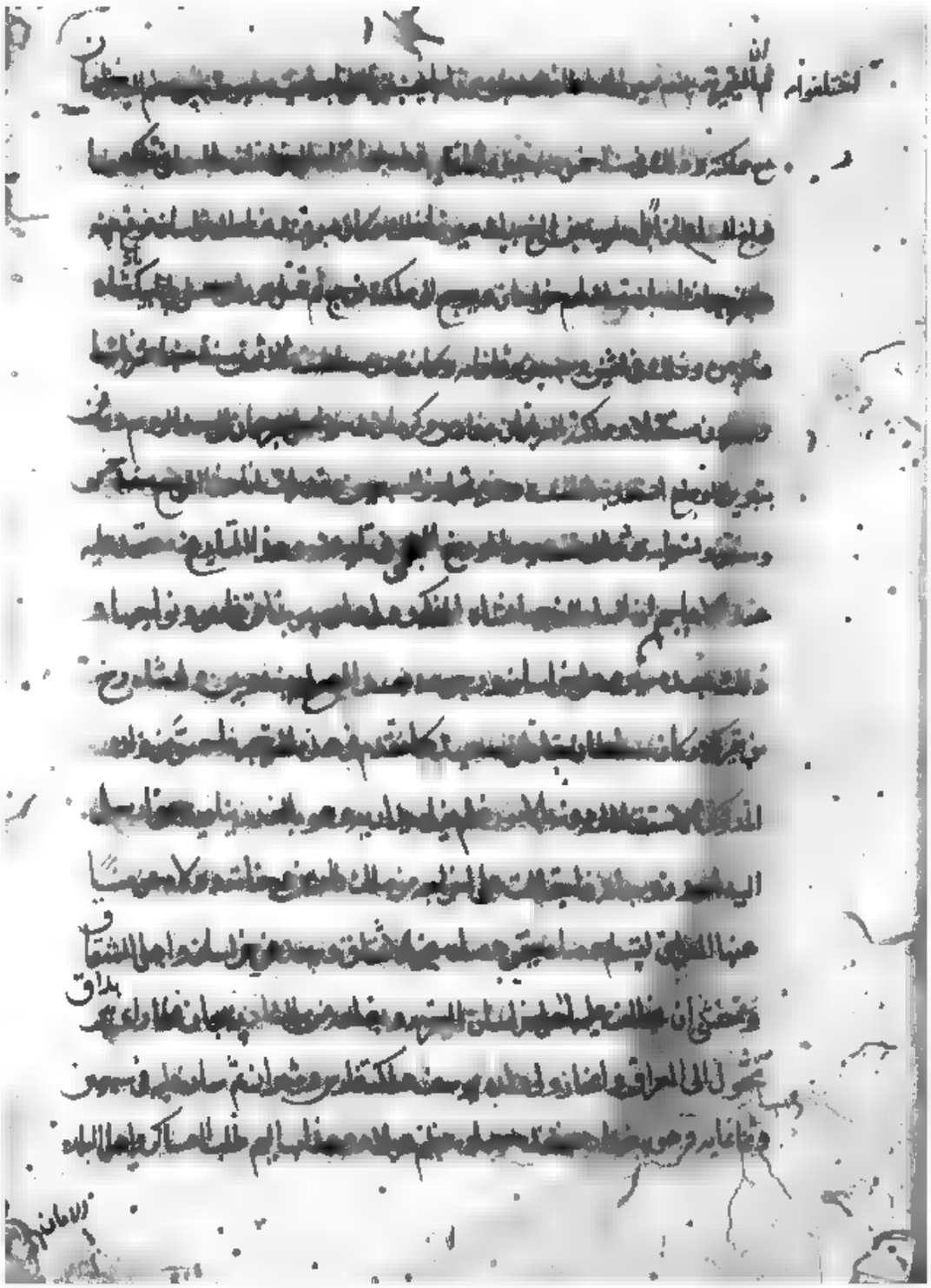

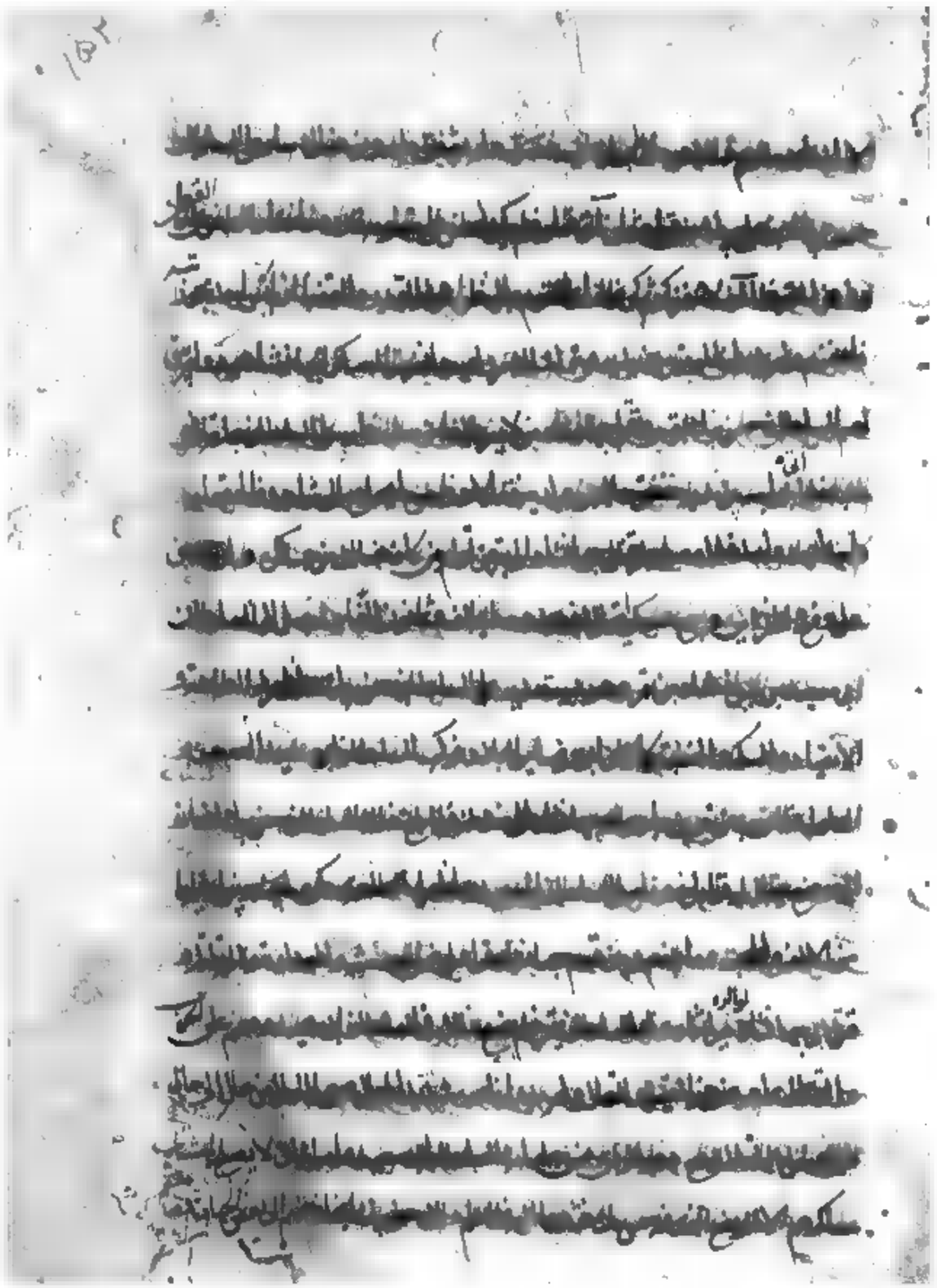

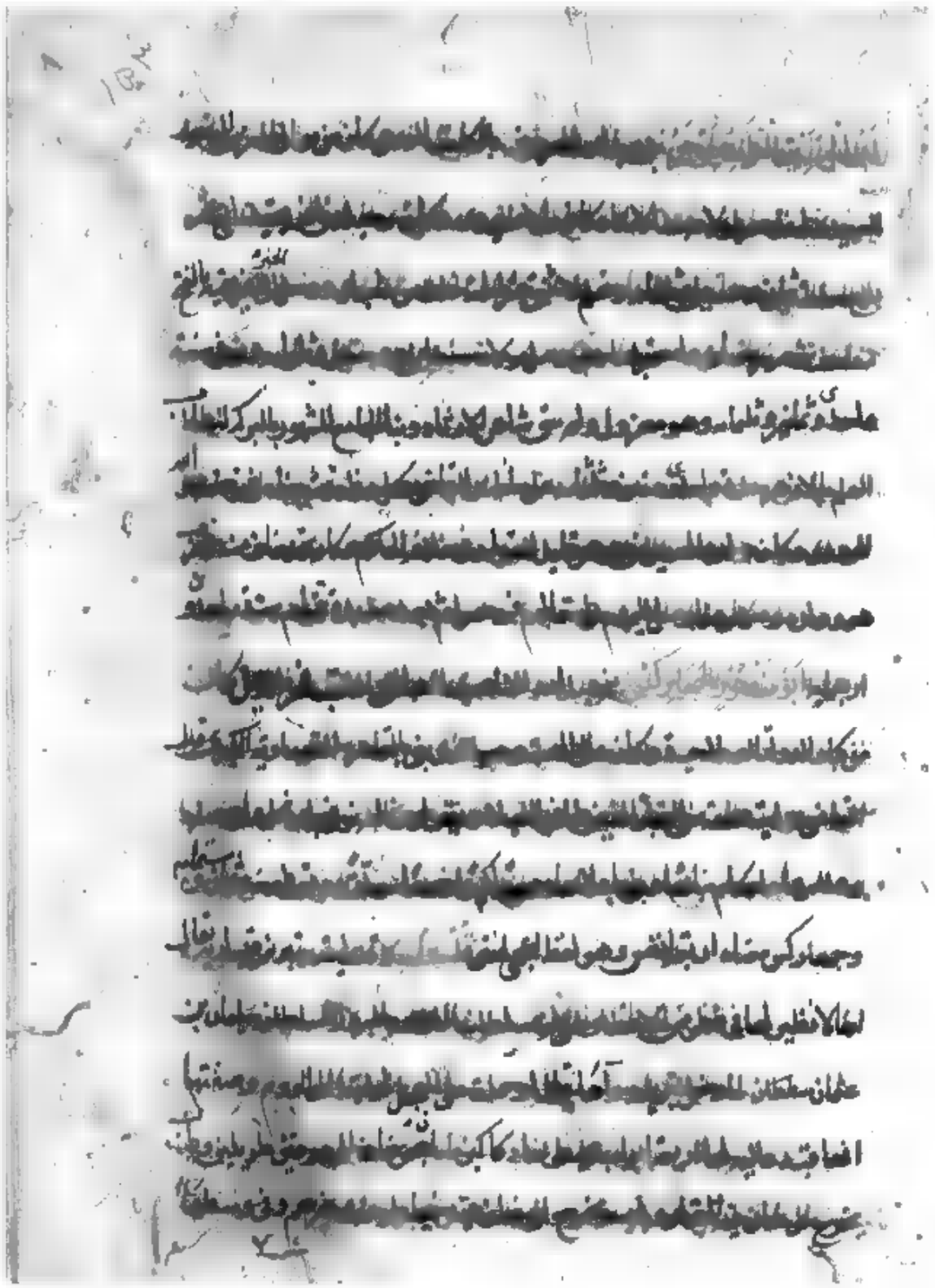

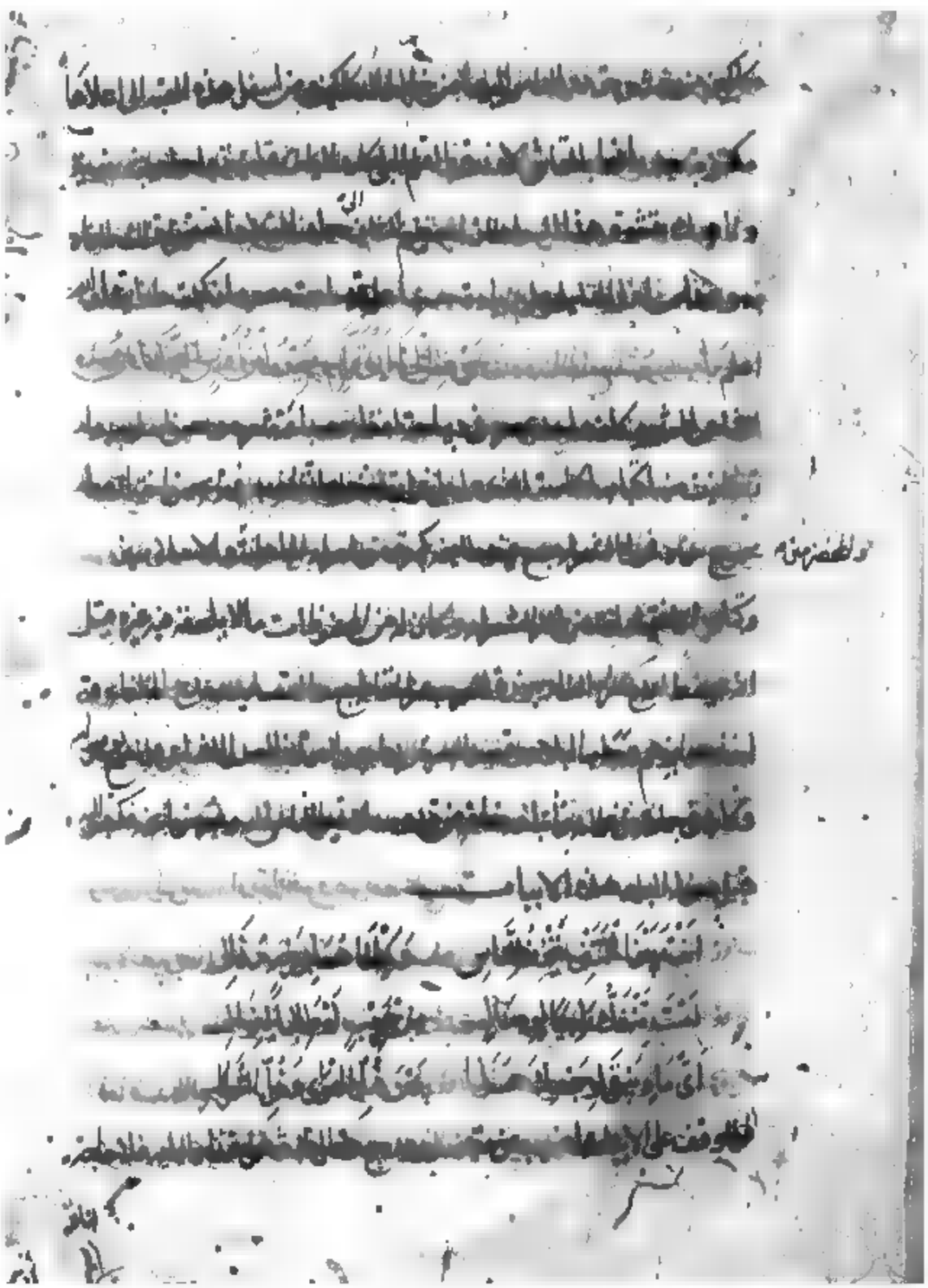

لنا فيه. قد ذكرنا نظير هذه الحكاية في ترجمة الحسين في حرف الهمزة ولما قال ابن المعدل
هذه الابيات كتبها ودفعها الى وراق كان هو وابو تمام يجلسان اليه ولا يعرف احدهما
الآخر فلما وقف عليها كتب اليه يقول

أفي تنظم قول الزور والفند ... وأنت أنقص من لا شيء في العدد
أشرحت قلبك من غيظ على حنق ... كأنها حركات الروح في الجسد
أقدمت ويحك من هجوي على خطر ... كالعير يقدم من خوف على الأسد

فلما قرأ البيت الأول عبد العزيز قال ما أحسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم
ولما نظر البيت الثاني قال الاشراح من عمل الفراشين ولا مدخل له هنا فلما قرأ الثالث
عض على شفته ذكر ذلك ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند
قوله فيه واغفل الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض المأكولات على بعض الآكلات ذكر
الحمار الذي يرمي بنفسه على الأسد اذا شم ريحه ولما انشد ابو تمام ابا ذلف العجلي
قصيدته البائية التي اولها

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له
والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام
واي ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الدهر ... فليس لعين لم يفض دمعها عذر

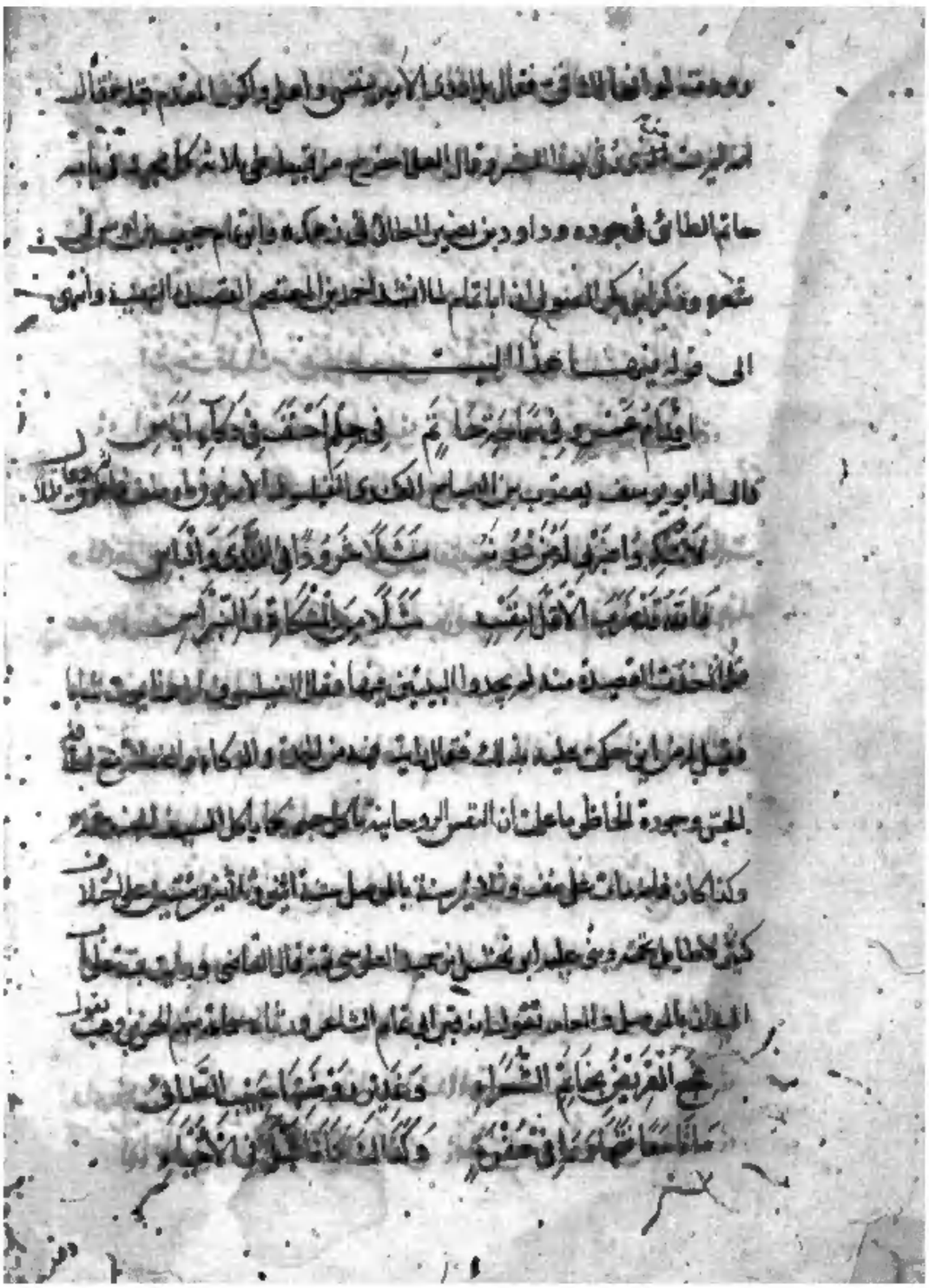

وقيل انها لديك الجن ورثاه الحسن ايضا من قصيدة

سعى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

اذا اظللنه اظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمن البروق به خدودا ... واشققن الرعود به جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد الزيات وزير المعتصم وهو يومئذ وزير وقيل لابن ابي الزبرقان عبد الله الكاتب مولى بني امية

نبأ اتى من اعظم الانباء ... لما الم مقلقل الاحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم ثم جمعه علي بن حمزة الاصفهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع انتهى كلام القاضي قلت وقد اكثر مولانا الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتابه الغرر من ذكر شعر ابي تمام والبحتري والانتصار لهما على الطاعنين عليهما وناهيك بذلك فضلا للرجلين اذا عرفت هذا فقد اوردنا في ترجمة بشار من الشعر شيئا من شعره ونورد هنا ما تيسر

فمن ذلك قوله في القلم حتى قيل انه لم يقل احد مثلها يمدح بها ابن الزيات

لك القلم الاعلى الذي بشباته ... تصاب من الامر الكلى والمفاصل

لك الخلوات اللاتي لولا نجيها ... لما اختلفت للملك تلك المحافل